رواية

كاماسوترا

(حدوتة مصرية)

تأليف / منى عبد اللطيف

دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع

رواية :	كاماسوترا (حدوتة مصرية)
تأليف :	منى عبده عبد اللطيف
حقوق الملكية الفكرية :	للمؤلفة : منى عبده عبد اللطيف
حقوق الطباعة و النشر و التوزيع :	لدار المنى للطباعة و النشر و التوزيع و المؤلفة
رقم الايداع :	٢٠١٨ – ٢٦٥٥٨
الترقيم الدولي :	978.977.6529.82.3
تصميم الغلاف :	وجيه ياسر
المراجعة و التدقيق اللغوي :	مكتب دار المنى للصف و التنسيق و المراجعة
العنوان : المقر الاداري :	المنصورة . كلية الدراسات الاسلامية . منزل ٣٠
المقر الاداري بالقاهرة :	ش متحف المطرية . ميدان النعام . رقم ٤ الدور الرابع
الايميل :	Dar.elmona@gmail.com
صفحة دار المنى :	https://www.facebook.com/dar.elmona1
رئيس مجلس الادارة :	منى عبد اللطيف
المدير العام : :	أحمد مصطفى
ت :	٠٠٢٠١١٤٢١٢٩١٤٠ / ٠٠٢٠١٠٠٦١٠١٠٠٦/

اهداء :

تحمل لنا الحياة بين طياتها الكثير من التقلبات فنحيا على شفا السعادة ، و نترقب مع كل يوم جديد ما سيحدث لنا ، عندها وجدت حل اللغز رواية كاماسوترا فن متعة الحياة ، كيف نحول كل حياتنا لمتعة ، نتذوق كل الأشياء البسيطة في حياتنا ، الكتابة متعة ، العمل متعة ، هذه المتعة اكتشفها بطل روايتي عندما وجد أشياء غريبة تحدث له . لهذا أهدي روايتي لكل من يبحث عن مخرج لأحزانه لحياة هادئة بداخل صخبها نحول الكآبة لسعادة ، و الفشل لنجاح ، مع تحياتي و مودتي للجميع .

منى عبد اللطيف

مهمـا ركبـت مـن طـائرات و عـبرت قـارات أجـدني ذلـك الفتـى الصـغير الـذي يلـهو في الأزقـة و الحـارات بكرتـي المطاطيـة و اغتسل في مياه النيل و انفض كل همومي مع قطرات الماء !

مع بزوغ الفجر في الساعات المبكرة من الصباح يستيقظ الصغار و الكبار، يهرع الصغار للعب صراخ و ضحكات و ضجيج . يجتمع الصغار و يسرعوا للنيل يستحمون و يلعبون حتى تتذمر معداتهم فيذهبون لأمهاتهم طالبين الطعام .. و يخرجون مرة أخرى حتى آذان المغرب و مع الحر الشديد يجذبهم النيل و عندما يغرق أحدهم يمنعهم الاباء لفترة وتعاد الكرة مرة أخرى حتى في احدى المرات وليد غافل والديه و ذهب للنيل كان وحده يلعب و اذا بشيء ما يمسكه من قدمه و يجره للمياه ، صرخ ! صادف مرور أحدهم فهب لنجدته ، وأوصله لبيته كانت هناك أصابع على قدمه و من ذلك الحادث انتقل والديه الى المدينة بعيدا عن الريف و النيل ! و مرت الايام سريعة ، كان ينتظر وليد مع مئات الطلاب نتيجة الثانوية العامة التي كان لها رجة كبيرة و طقوس

كثيرة و يعلو صوت المذياع لإعلان نتيجة كل مدرسة على حدا و اعلان ارقام جلوس الناجحين و يعلو صوت عبد الحليم حافظ الناجح يرفع ايده مع بعض التهليل او بعض الصرخات و الاغماءات خاصة عند اعلان المذيع عن مدرسة لم ينجح منها احد ! . مع اعلان نتيجة مدرسة وليد الملك الكامل الثانوية و البيت كله صمت رهيب و كأن على رؤوسهم الطير .. حتى قرأ المذيع رقم جلوس وليد و مجموعه الكلى انطلقت أصوات الفرحة و التهليل .. و لكن عند حسابه النسبة المئوية وجد مجموعه لن يذهب به للطب !

خرج شارد الذهن أيعيد الامتحان للمرة الثالثة ! حيث ان هذا العام الثاني الذى يعيد فيه امتحان الثانوية من اجل عيون الطب !

ولكنه قابل مجدى صديقه الذى رضى بمجموعه و بكلية التجارة !

وقال له :

وليد مالك ؟–

– ما انت عارف يا مجدى مجموعي مش هيدخلني طب . وانت عارف الطب

– مسألة حياة او ميت عندي !

يا بني انا عندي حل مشكلتك –

–ازاى دلني

– عارف احمد معتز ؟

– اه ماله

– السنة ال فاتت جاب مجموع قليل و كان نفسه يدخل طب بردوا

– سافر الهند قدم هناك و بيدرس طب و مبسوط جدا هناك

– الهند يا مجدى ؟ دول بيعبدوا البقر –

– يا بنى بقر ايه، الهند فيها ديانات كتير البقر بس ال انت عارفه؟

– فكر بس و انا هجبلك التفاصيل

– خلاص ماشي .

كان اقتراح مجدى بمثابة طوق النجاة ل وليد .. قرر عرض الامر على أبويه، ولكن من داخله كان خائف من هذه البلاد البعيدة المختلفة عنه في العادات و التقاليد و اسلوب الحياة . كما انه لا يعرف أي لغة سيتكلم في الهند!

و في المساء .. كانت تجلس الأسرة بأسرها لمشاهدة مسلسل الثامنة و أسماء ، تعد الشاي و الكيك على عجلة من أمرها كي لا يفوتها أي جزء من المسلسل ، وبعد انتهاء مسلسل حصاد الشر بدأ التعليق على احداثه !

وجـد الفرصـة مناسـبة لطـرح الأمـر علـيهم ! فبـدأ في فـرك يديـه ببعضـها و ابتلـع ريقـه بصـعوبة و تلجلـج . علـم والديـه أن لديـه الكثير ليقوله ..

شجعه والده قائلاً :

– أخبارك ايه يا وليد ؟

– الحمد لله يا بابا

– ناوي على كلية أيه ؟

– و دي عايزة كلام ! طب طبعاً

– طب ازاي ؟ مجموعك مش هيكمل

– والله يا بنى كان نفسي أشوفك دكتور زى الدكتور محمد غانم ال بشتغل معاه .. والدته متحدثة !

– يا أمي أحمد معتز صاحبي كان مجموعة زي مجموعي و سافر الهند و بيدرس هناك

– الهند يا وليد ؟

– أنا سمعت ان في طلبه كتير هناك بتدرس لان الهند أقل في التكلفة من بلاد كتير

والده متحدثاً .

لم يلقى الأمر استحسانهم لكنهم لم يعترضوا و أطلقوا له حرية الاختيار لمعرفتهم بتعلقه بالطب !

ولكن مع نصيحة والده بتقصي الأمر و السؤال في السفارة الهندية و وزارة التعليم العالي المصرية عن اعترافهم بمثل هذه الشهادة ام لا

شكر وليد والديه .. و دخل غرفته و استلقى على فراشه يفكر في الأمر بقلق ! و في المساء اجتمع وليد مع أصدقائه للاحتفال بالنجاح كانت أمسية جميلة ، تكلم كل واحد عن ما يتمنى أن يكون عليه فى المستقبل ... فتحدث مجدي عن :

- اشتغاله بالمحاسبة و البنوك و يكون لديه مكتب محاسبة و يكسب الكثير من المال .

و تكلم وليد عن شغفه بالطب و تشريح الجسد البشري و معرفة خفاياه ، و الابتسامة الذى سيراها على وجوه من يعالجهم حين يشفوا .. و خوفه من السفر للهند و أي لغة سيتحدث !

اما محمد فيعشق الرسم و يتمنى ان يكون رساماً مشهور و يسافر الى روما و باريس ..

كانت أحلامهم نجوم تتلألأ في السماء .. و الكل يحلم بالنجاح الباهر و لا يعلم ما تخفيه له الأيام ..

و بعد عدة أيام ذهب مع والده الى القنصلية الهندية في الزمالك و استفسروا عن كل شيء و الأوراق اللازمة و أكد لهم الموظف المسئول ان التعليم في الهند جيد جداً و أوفر مادياً بالمقارنة بأوروبا .. و أن ٤٠٠ دولار فقط تكفيه مصاريف دراسة و سكن و معيشة و أن بعض المدن متخصصة في دراسة تقنيات معينة و جامعات مختلفة .. رجع وليد ووالده و هم على قناعة تامة بالموضوع !

و في خلال أسبوع جهزوا الأوراق اللازمة و أرسلوها للجامعة .. و قدم أوراقه أيضاً فب كلية التجارة الى حين تأتيه الموافقة .. و بدأ العام الدراسي و هو في حالة ترقب و انتظار ! كان اليوم الأول في الجامعة كالمهرجان فتيات و فتيان من كل

المحافظات الزى الموحد لطلاب الثانوي اختلف بجميع ألوان قوس قزح

* * * * *

الفتيات يضعن المساحيق لتختفي البراءة وراءها فأصبحن كالدمى و الكل فرح لتنصله من مرحلة المراهقة والوقوف على أعتاب الشباب .. يا لها من مشاعر متداخلة يشعر بها وليد فرح وحزن عندما رأى مبنى كلية طب و الطلاب الجدد متحمسين و القدامى يحملون البالطو الأبيض ويرتدون النظارات الطبية . هكذا هي الحياة تأخذ منا أكثر مما تعطينا

كان مجدي يخفف عنه و يشد من أزره و يصبره بأن الموافقة آتية لا محالة ، في مبنى كلية تجارة في المدرج يجلس الجميع بانتباه فمحاضرة المحاسبة مهمة للجميع ، و الدكتور يشرح في تأفف و استكبار و يسب الطلاب الذين يحاولون الدخول

بعد دخوله المحاضرة فينصت الجميع تجنباً للسانه السليط و لكنته التي يغلب عليها الطابع الريفي !

بعد المحاضرة تعرف مجدي على طالبات الدفعة و جلس معهن يلقي النكات و يضحك كان خفيف الظل و محبوب من الجميع و وليد يقف بعيداً على استحياء . فشجعه مجدي و عرفه على زميلاته و لكن إحداهن تروق له انها أميرة فتاة قليلة الجسم دقيقة الوجه ذو شعر أصفر دهبي و عيون خضراء و بشرة بيضاء شاحبة و كأنها تعاني من الأنيميا و ملابسها البسيطة تدل على انها من أسرة متوسطة الحال هادئة كانت طباعها مشابهه لوليد الا انه ميسور الحال عنها بعض الشيء ! كان يروق لها يجلسون بعد المحاضرات بالساعات يتحدثون عن انفسهم حتى اصبح كل واحد منهم يفهم الاخر من نظرة عينه و لاحظ الجميع هذه العلاقة أما مجدى فلم تتعدى علاقاته الصداقة و بعد المحاضرات يذهبوا جميعاً لمطعم

الحجـــازي يتنـــاولون سندوتشـــات الفـــول و الطعميـــة و الكشـــرى بالدقة و الشطة و يشربون المياة الغازية !

و مر العام الأول و لم تأتى الموافقة .. يأس وليد من تحقيق حلمه بالطب ، تقبل الأمر الواقع ولكن هناك أمر جديد طرأ على مجدي تعرف على مجموعة من الشباب في صالة البلياردوا كان يقضي معظم وقته معهم و عندما كان وليد يفتقده يذهب اليه هناك ليفاجأ بمجدي يحتسي المخدرات الكيميائية .. لم يصدق

وليـــد مـــا يـــرى و حـــاول التفـــاهم معـــه ولكنـــه لم يكـــون واعيـــاً ليســتوعب كــلام وليــد ذهــب وليــد للمكتبــة و اشــترى الكتــب عــن أخطار هذه الانواع من المخدرات و كيفية علاجها ،

و فى الصباح ذهب لبيت مجدي وجده نائم حاول ايقاظه و تكلم معه بصراحة :

- **مجدي انت عارف انت بتاخد ايه ؟**

- **حبوب تساعدني على التركيز و تعلى دماغي !**
- **انت بتقول ايه ؟ تركيز و دماغ ايه يا بنى دي بتدمر الخلايا الحسية و العصبية و بعد كدا تبقى مسخ و تموت لأن لو بتاخد قرص بعد فترة مش هيأثر معاك و هتاخد اتنين و تلاتة يابنى فوق انت احسن من كدا ليه تدمر نفسك؟**
- **وليد دى تفاريح ..**
- **التفاريح دى بتاخدها من امتى ؟**
- **من شهر**
- **من شهر يا مجدى و مش تقولي ؟**
- **هقولك ايه ؟**
- **اشمعنى دى ال خبتها عليا ؟**
- **لانك هتعمل زى ما بتعمل الوقتى مفكر نفسك دكتور و بتعملهم عليا**

- انا مش هزعل منك .. و فعلا انا قرأت عن اضرارها و طرق علاجها و ان رفضت العلاج انا هقول لأهلك .. و دا لأنى خايف عليك يا صاحبي

وافق مجدى على مضض و ذهبا الأثنين لطبيب لمتابعة حالته و بالفعل استمر مجدى على العلاج حتى تم شفائه من ادمانه ، ولكن لم يستمر الحال كثيراً ، فأصدقاء السوء ما لبثوا أن طاردوه ليجروه مرة أخرى و عاد مجدى الى ادمانه مجدداً و ساءت حالته و حاول وليد مساعدته دون جدوى ، فقرر وليد الذهاب لأخيه و اخباره بكل ما يعرفه و بالفعل اخبره فطلب منه ان يبحث عنه و يأتي به للبيت لأنه لم يعود للبيت منذ الأمس ! و توجه لصالة البلياردوا و لم يجده سأل عنه فأخبروه أنه تعب كثيراً بالأمس و طلبوا له الإسعاف !

توجه للمستشفى يسأل عنه فأخبروه أن احدهم توفى ولم يكن معه اثبات هوية و انه بالمشرحة و ينبغي له الذهاب للمشرحة للتعرف عليه .. !

كان يسير بخطوات مضطربة ذلك المبنى القديم بهذا اللون الأبيض المتشح بالصفار و البقع الداكنة في الجدران و السقف و الأرضية ذات الأخاديد التي حفرتها عجلات الترلي المكسورة الذي ينقل عليه الموتى و تحفر صرخات الموتى الصامتة عبر الأرضيات .. ازداد خفقان قلبه حتى انه يسمع ايقاعه السريع فى طبلة أذنه ..كانت عشرات الأفكار تتوارد فى ذهنه دفعة واحدة .. يريد اقناع نفسه أنه في كابوس مزعج و سينتهي متى تحقق أنه ليس هو .. و أنه مقلب سخيف لن يغفره ..

ذلك الممر الطويل ليس له نهاية ! أم أنه يسير بخطوات بطيئة أم يقف مكانه دون حراك ؟

تحامل على نفسه و أسرع الخطى يريد أن يقطع الشك باليقين

أخيراً وصل لباب غرفة من الحديد مغلق باحكام !طرق على الباب بقوة .. فتح أحدهم جزء صغير و نظر :

- **نعم ؟**

أخرج صورة من محفظته و قال :

- **دا هنا ؟**
- **نعم**
- **أشوفه**
- **روح نقطة المستشفى و حط أقوالك و هات تصريح و**

استنى برا شوية الدكتور بيشرح حالة

سقط مغشياً عليه !

أفاق ليجد نفسه على كرسي خشبي في نفس ذلك الممر و رائحة غريبة في أنفه ، وجد التمرجي أمامه :

- ياعم فوق يبقا لك أيه ال بتسئل عليه ؟

نطق بصعوبة ..

- أخويا !

خوفاً من رفضهم رؤيته له

- شد حيلك .. الموت علينا حق .. شوف يا سيدى .. أنا هطلع جدع معاك و أوريهولك ، بس أجمد كدا و شد حيلك و أنا جنبك

قام يترنح و الممرض يسنده و يمسك يده كالأعمى الذي يسحبه دليله ! فتح الباب الحديدي وجد ستارة و ترلى عليه بقايا دماء ! و التمرجى يقول لزميله بصيغة الأمر :

- أفتح ٣

فتح باب الثلاجة رقم ثلاثة ليجد رأسه فى مواجهته مغطى .. أزاح الغطاء عن وجهه ، ويده ترتعش .. صرخ صرخة مكتومة

- مجدددي ! ! ! !
- تمساك و أدعى له بالرحمة

طفل نائم ! كالملائكة .. فمه لا يتعدى عقلة واحدة من الاصبع انه حقاً ابن موت ! تحجرت الدموع في عيناه و سئل:

- ماذا جرى له ؟

أخبره التمرجى أن يذهب لنقطة المستشفى ليعرف ما يريد معرفته ! خرج من المشرحة متوجه لنقطة المستشفى ، وجد أخيه وصله الخبر و موجود وكذلك صديقه من صاله البلياردوا الذي أتى به الى المستشفى .. نظر اليه و في عينيه عشرات الاسئلة و صديقه ينظر في الأرض و يخفي وجهه عنه الأمر

الــذي جعــل الشــك و الريبــة يتســربان الى قلبــه بقــوة .. دخلــوا للضابط المسئول أخرجوا هويتهم و استفسروا عن الأمر

قال الضابط :

- **وصل أخيك للمستشفى الثامنة صباحاً .. و كان مازال على قيد الحياة، و لكنه وصل متأخر فتدهورت حالته و توفى و يوجد شبه جنائية في الحادث !**
- **هل تتهم أحداً ؟**

صمت طويلاً و نظر أرضاً و هو مصمم على الانتقام

- **لا .. لا أتهم أحد و أرى أن الوفاة طبيعية و لا توجد شبه جنائية فليس لأخى أعداء ، لقد كان محبوباَ ، أريد تصريحاً بالدفن !**
- **ليس بهذه السرعة اذهب للنيابة أولاً**

خرج من عند الضابط ووقف فى مواجهة صديق أخيه و سأله مباشرة

- **ايه ال حصل ؟**
- **معرفش انا كنت برا و هو في صالة البلياردوا وحده لقيته نائم على كرسي حاولت أصحيه ، مفيش .. رشيت عليه ميه مفيش .. سقيته مية و ملح مفيش .. ندهت على الدكتورة الصيدلية و قالت أطلب الاسعاف فوراً دا ال حصل !**

لم يقتنع بكلماته لكنه أظهر أنه مقتنع و ذهب للمحقق و بدأ التحقيق :

- **هل تتهم أحد بقتل أخيك ؟**
- **لا**
- **هل له أى أعداء ؟**
- **لا**

و بعد تشريح الجثة أُرسل التقرير للنيابة الوفاة طبيعة نتيجة سكتة قلبية مفاجئة ، و لا توجد أى شبهه جنائية ويتم التصريح بدفن الجثة !

ذهب وليد مع أخو مجدي و غسلت الجثة و أخذوها الى مثواها الأخير العائلة كلها منهارة و كل دفعة أولى تجارة تحضر الجنازة في منظر مهيب و تتعالى الدعوات و الصرخات و البعض يبكى و الأخر ينفى .....

رجع وليد الى منزله منهار تماماً فصديق عمره توفى من كان يسانده و يأخذ بيده أكتئب و لم يغادر منزله و بعد عشرة أيام دخل أبوه عليه غرفته متهلل الوجه:

- **مبروك يا دكتور وليد جالك الرد بالموافقة و السفر في خلال أسبوع**

انسته المفاجأة حزنه على مجدى للحظات و أول ما بدر في ذهنه اخبار مجدى

ولكن أين هو ! ! ! بكى بشدة و احتضنه أبوه مخبراً أباه أن يجب أن يدرس ليعالج من هم على شاكلة مجدي وذلك أقل شيء يقدمه لروح صديقه !

اشترى الملابس الجديدة و حلق ذقنه ولكن هناك من يجب توديعه إنها أميرة ، و بالفعل ذهب لمقابلتها على كورنيش النيل و لأول مرة يمسك يدها و يقبلها ، و أخبرها أنه يهواها و يطلب منه أن تنتظره و في الغالب لن يستطيع الرجوع الا بعد انتهاء الدراسة و لكنه سيراسلها باستمرار بكت تلك العيون الخضراء ، و كأنها أرض مزروعة بللتها الأمطار فأصبحت زاهية مشرقة كان يريد تقبيل عيناها و لكنه استحى و جلسا على المقاعد الاسمنتية يمسك كل منها بيد

الأخـــر و عيونهمـــا تتحـــدث ألاف الكلمـــات دون أن يتحـــرك فمهما بكلمة ..

و في اليـــوم التـــالي ودع والديـــه و توجـــه للمطـــار و لأول مـــرة في حياتـــه يغـادر بلدتـــه و حضـن والديـــه ، لقـد كانـت أول مـرة يفعـل شـيء بـدون مجـدى ، و أنـــه لـيس معـــه !امـتلأت عينـاه بالـدموع و لكـن سـرعان مـا جفـف دموعـه كـي لا يلاحـظ والـده الـذى ذهـب معـه لتوديعـه احتضـنه والـده و أخـذ يبكـى هـو الأخـر و نـادت الموظفـة علـى المسـافرين المـتجهين لنيـودلهي ، فأسـرع وودع والـده و صـعد للطـائرة و أقعدتـــه المضـيفة في كرسـيه بجـوار الشـباك و بجـواره فتـاة هنديـة سمـراء البشـرة ترتـدى السـاري الهنـدي و تتـزين بالأسـاور الذهبيـة في كلتـا يـديها ، و أيضـاً مـا لفـت نظـره أنفهـا بـه قـرط مـن الـذهب تعجـب مـن منظرهـا خاصـة تلـك العلامـة الحمـراء بـين عينيهـا ! حاولـت التحـدث معـه لم يفهـم فتحـدثت الانجليزيـة فبادلهـا الحـديث ، عـن سـبب سـفره و علـم

منها انها تعمل في السفارة الهندية و هي في اجازتها السنوية تعود الى بلدتها و اعطته رقم هاتفها ان احتاج لأي شيء .. كان سعيداً بهذه البداية .عندما خرج من المطار استوقف سيارة أجرة وأعطى السائق الورقة التي بها عنوان صديقه المصري فأشار له السائق أن يركب .. ووضع حقائبه في الصندوق الخلفي للسيارة ، ركب ! كان السائق رفيع و قريب الى اللون الأسود شعره طويل معقود بشريط أبيض ، و يرتدي قبعة و ذقنه طويلة مدببة .. كان منظره غريب لم يعتاده من قبل ولكنه اعتاده بعد ذلك !

كان يقود بسرعة كبيرة لدرجة تجعلك تشعر أنك ميت لا محالة أو ستصطدم بأحدهم و في النهاية وصل لفندق كاجوراهو ، فندق قديم عليه لافته صغيرة باسم الفندق مضاءة اضاءة خافتة، يقع في زاوية أحد الشوارع ذات الأبنية الحجرية و الفندق القديم ذو بهو قذر و أضواء حمراء و

تجلس امرأة عجوز ، ترتدى الساري الهندي أعطاها الورقة باسم صديقه فطلبت منه الانتظار ..

و أرسلت إليه و جاء صديقي مهللاً:

– أهلا اهلا نورت الهند

أخذني لغرفته كانت غرفه صغيرة و سرير منخفض ، و أريكة رثة جلست عليها ، و جلس هو على سريره و تبادلنا الأحاديث عن مصر و أخبارها ، أخبرته بوفاة مجدي و لم يصدق و بدى عليه التأثر الشديد بالخبر ، وبعد برهة رحب بي مجدداً و طلب منى بعض النقود لحجز غرفة لي و هويتي ، تركني قليلا ثم جاء و أعطاني مفتاح غرفتي ذهبنا اليها ، وضعت أغراضي ، عرض عليا أن نذهب للخارج و نأتي بالطعام و لكني أخبرته انى أكلت بالطائرة ، و احتاج للنوم

بشدة و فعلا تركني على أن يصحبني صباحاً للجامعة لأكمل أوراقي و أعرف جدولي .

انصرف ، خلعت حذائي و تمددت على الفراش بملابسي و رحت في ثبات عميق راودتني خلالها بعض الكوابيس التي لم اعيرها أي انتباه فكنت تعب للغاية و أريد أن أرتاح !

استيقظت و انا أشعر أنني نمت دهراً طويلاً و نشيط للغاية بحثت عن الحمام في الغرفة لم أجده .. أخرجت ملابسي من الحقيبة و بدأت أرتبها في ذلك الصندوق عند الزاوية فهو طاولة و صندوق ملابس في نفس الوقت ، أخذت منشفتي لأقف في طابور مكون من ثلاث أشخاص كل من يدخل يقضي حاجته، و يستحم و يخرج و نحن في الانتظار الى ان حان دوري، نظرت خلفي وجدت ثلاثة أخرين و صديقي أخرهم أشرت له بيدي و دخلت الحمام ، قضيت حاجتي، و

استحممت ، خرجت لأجد الطابور تضاعف و الكل مضجر من تأخيري .. و ابتسمت ببرود و ذهبت لغرفتي ، ارتديت ملابسي و جلست في انتظار صديقي و بعد وقت طويل جاء الى

و قال :

– هكذا الحال دوماً تستيقظ قبل موعدك بساعة لأجل الحمام

ضحك الاثنين

– أحمد أنا جائع جداً .. أين سنأكل ؟

– هناك مطعم قريب رخيص و متعدد الوجبات

و انطلقا الاثنين للمطعم الذي تسبقه رائحته الشهية بعدة أمتار . و شرح لي أحمد انواع الأكل الموجود بالمطعم فما أعرفه البرياني ، طلبنا وجبتين و جلسنا نأكل الطعم لذيذ جداً ، لكنه حاراً . لم أتذوق طعاماً ألذ منه من قبل !

مشينا لبعض الوقت ثم ركبنا ما يشبه السيارة ولكنه بثلاث عجلات و أخيرا ، وصلنا للجامعة الفناء الخارجي يعج بالطلاب من مختلف الجنسيات ، لكن الأكثر من الهنود الذين يمتازون بالشعر الجميل و البشرة السمراء و البعض له تلك العلامة الحمراء بين عينيه !

اصطحبني صديقي للمكتب المختص بالطلاب الأجانب .. كان صديقي يتكلم اللغة الأردية بطلاقة و عندما تتعذر عليه بعض الكلمات يتحدث الانجليزية ، خرجا من الجامعة ، أخذني في جولة في انحاء المدينة ، لقد كانت جولة مثمرة شاهدت فيها أناس غريبي الأطوار بالنسبة له ، تعرفت على معظم المدينة و كان من الضروري تعلم لغة البلد و اتقان الانجليزية .

فعــرض عليــه أحمــد معتــز أن نــذهب في أحــد الأمــاكن الخاصــة بتعليم اللغة و بعد جولة طويلة في المدينة قال له أحمد:

– دلوقتى هعرفك على أهم حاجة

– حاجة ايه المهمة دى

– المومسات !

– مومسات ؟

– يا بنى أنت هتقضي هنا سنين طويلة و لازم يكون فيه حاجة حلوة

– مومسات يا أحمد حاجة حلوة ؟

– يا بنى دا انت بتتعلم منهم حاجات أكتر من ال بتتعلمها في الجامعة !

– هتعلم منهم ايه يعنى غير الوقاحة ؟

– هتتعلم كل حاجة تتخيلها و لا تتخيلها

– ال هاخده منهم الأمراض المعدية و بس

– انا عن نفسي ليا صاحبة مش عايز أقولك انها حتى بتسلفني فلوس لما أخلص فلوسي على ما أهلي يبعتوا هي ال فرجتني على البلد و علمتني ازاي اتعامل مع جميع أطياف الشعب الهندي المسلمين و الهندوس و السيخ و بروح عندها في الاجازات

– يا عم انا جاى اتعلم و ارجع بشهادة و علم مش ارجع بأمراض معدية

– براحتك انت حر .. بس تعالى هعرفك عليها .

في منزل قديم بالي اصطحبني أحمد و دخلنا فاذا ب أربع فتيات جالسات ، هناك بعض الغرف عليها ستائر حمراء ينبعث منها الغناء و الموسيقى ، و بعض الأصوات النسائية

استقبلته صديقته بالأحضان و القبلات ، عرفها على و تكلم معها بلغتها و هو يشير الى و هي تضحك ، نادت على صويحباتها و عرفتهم علي ..كانت سمراء ولكنها جميلة لها شعر طويل الى ما بعد أفخاذها ناعم جدا ، مسترسل و يظهر من الساري الهندي بطنها و سرتها كأنها لوحة لموديل رسمه فنان بدقة .. انصرفت صويحباتها الا فتاة أكبر منها تناهز الثلاثين كانت جميلة و ممتلئة الجسم بعض الشيء ، أمسكت يدي و أجلستني بجوارها أما صديقي فدخل احدى الغرف مع صاحبته .. تحدثت كثيراً و أنا أنظر اليها كالأبله فضحكت و هي تعلم أنني لم أفقه كلمه مما قالته ، فتحدثت الانجليزية فعجبت لأمرها .. و سألتها:

- هل للمومسات جامعة يتعلمن فيها اللغة الانجليزية

فضحكت .. قائلة :

– انا خريجة كلية الآداب ولكني لم أجد عمل و تدهور بي الحال بعد وفاة اهلي و عملت في الدعارة كي أكسب قوت يومي و من يومها و أنا أمتهن الدعارة . سيدي ، انني لم أختار الدعارة طواعية ولكن ظروفي الاجتماعية ارغمتني على ذلك ، فلا عمل و لا طعام و لا أهل ماذا سأفعل في هذا العالم المخيف ؟

تعجبت من كلامها ... ولكن ما لفت نظري الفتاتان الجالستان فأعمارهن صغيرة، لم تتجاوزا السادسة عشر، فأخبرتني انهن فقيرات و أمهاتهن تمتهن الدعارة أيضاً ، و أنه أمر شائع جداً هناك فتيات تختطف لتعمل في الدعارة أيضاً أو لتستعبد في الخارج و تباع كرقيق فالنخاسة شائعة جدا في الهند و لكن بطرق غير رسمية و أخر الحوادث طفلة خطفت من أمها و هي تتسوق و ألقى لها الخاطف بعض الدولارات !

و الكـــثير مـــن الآبـــاء نتيجـــة الجهـــل و الفقـــر يبحثـــون عـــن النخاسين و يبيعون بناتهم .

لكنـــى اريـــد أن اخـــبرك شـــيئاً.. فعلمـــت أنـــني أروق لهـــا و تـــود اقامة علاقة معي ..

فقلت لها :

– أنـا احتـاج في الوقـت الحـالي لصـديقة فقـط و ليسـت رفيقـة للفراش ..

فلم تستغرب أو تعترض ، ووافقت !

انتظـرت صـديقي حتـى انهـى مـا يفعلـه و خرجنـا سـوياً و أنـا لا أوافـق عمـا حـدث ، لكـن أحمـد لم يعيرنـي أي اهتمـام، قـائلا عندما يمر هذا العام ستفهم !

عـادا الى المطعـم القريـب مـن الفنـدق و احتـار مـرة أخـرى و تـرك أحمـد يختـار لـه ، فاختـار لـه بـتر تشـيكن و لاقـى استحسـانه المذاق الحار للطعام الهندي ، راق له كثيراً

عادا للفنـدق مـع نفـس طـابور الحمـام مـرة اخـرى حتـى يغتسـل و دخـل غرفتـه ، تـذكر حديثـه مـع بريـا الفتـاة في بيـت الـدعارة و هـل حقـاً مـن الممكـن اقامـة علاقـة معهـا .. انكـر تلـك الفكـرة و كيـف لـه أن يفكـر هكـذا و تـذكر أمـيرة الـتي وعـدها بإرسـال رسائل لها عن كل تحركاته فاحضر ورقة و قلم و كتب :

حبيبتى أميرة

ابعـد عنـك آلاف الأميـال و لكـن طيفـك معـي يـؤنس وحـدتي ، هذا ثاني يـوم لـي هنـا المدينـة رائعـة مـع غرابـة أهلـها و تعـدد معتقـداتهم ، التقيـت مـع صـديقي أحمـد الـذي سـهل لـي الكـثير

مـن الأمـور اقـامتي في الفنـدق و الجامعـة حتـى المطعـم الـذي أكلنـا فيه الاكل الهندي حار جدا ولكنه لذيذ.

حبيبتى :

يـوم التقينـا كنـت لا أود تركـك أبـداً و كنـت أريـد ضـمك الى صـدري لتخـتلط نبضـات قلبينـا و ألمـس وجهـك الجميـل بيـدي لتظل ملمس بشرتك الرقيقة على يدي

حبيبتي :

اشـتاق اليـك في هـذه اللحظـات مشـاعر كـثيرة متداخلـة حـب و شوق ورغبة انتظريني أميرتي فأنا لا أطيق العيش بدونك

المشتاق لحبيبته :

وليد

تـرك الرسـالة علـى المنضـدة ، و اسـتلقى علـى فراشـه، ولكـن طيـف بريـا يـراوده و هـو يحـاول ابعادهـا عـن خيالـه لكنـه فشل فاستسلم لرغباته !

اسـتيقظ في منتصـف الليـل و كأنـه نـام دهـراً طـويلاً و جفـاه النـوم فنـزل الى الريسبشـن علـه يجـد أي شـيء يشـربه فهـو يشـتاق الى كـوب مـن الشـاى ، لم جـد سـوى بعـض النـزلاء الكبـار يجلسـون و يحتسـون الـبيرة، مـن الواضـح أنهـم مـن جنسـيات مختلفـة .. جـال بنظـره في المكـان لم يجـد أحـد مـن العـاملين بالفنـدق ، سـوى تلـك الخادمـة الهرمـة نائمـة علـى الكرسـي و تصـدر شـخيراً مزعجـاً ، فعـاد صـاعداً السـلم و هـو يشـعر بخيبـة أمـل .. و لكنـه لم يجـد طـابور الحمـام ، فقـرر أن يسـتغل الفرصـة و يـذهب للاغتسـال و بالفعـل خـرج بعـد سـاعة كاملـة ، و عنـدما خـرج وجـد أحـدهم قـادم ليأخـذ دوره .. فابتسـم ضـاحكاً و دخـل غرفتـه ، ارتدى ملابسه .. و قرر الخروج مستكشفاً الشارع وحده ..

وجد نسمات الصباح الباردة تلفح وجهه فأخذ نفس عميق كي يدخل لرئتيه أكبر كمية من الهواء النقي !

وجد بعض المحلات تفتح أبوابها باكراً و بعضهم لم يغلق أصلاً و البعض مازال مغلق ! و اللافتات بلغة لا يفهمها بعضها بالإنجليزية و هناك بعض اكشاك

الطعام في الشارع فحاول الاقتراب من أحدهم و حاول التحدث مع البائع ، لكنهما عجزا عن فهم بعضها ! فوجد الجُبن و هو ما يعرفه في هذا الكشك فأشار له فأعد له ساندوتش، ودفع النقود و انصرف و هو يأكل و شم رائحة القهوة تفوح من أحد المحلات فدخله .. وجد العاملين به يبدوا عليهم المظهر الأوروبي، تحدث الانجليزية و طلب الشاى .. فجاءوا له بفنجان من الشاى و قطعة من الكعك ..كان مذاق الشاى رائع و ايضاً الكعك

انصرف فوجد سيدة عجوز تشحذ في شارع جانبي و ترتدى الكثير من الأشياء الزرقاء الجالبة للحظ و بيدها كرة زجاجية جذبته من سترته ، حاول التخلص منها و هي تتحدث بلغة غير مفهومة، و على وجهها الاندهاش انها عرافة تضع الكرة الزجاجية عند وجهه و تحدثه .. و اخيراً ، أيقنت أنه لا يفهمها فقالت بالإنجليزية الركيكة انظر في الكرة ، ارتبك ولكن لا إرادياً نظر فيها فوجد صديقه مجدي ، و رأى والده ، و رأى ثعبان عظيم فخاف و أبعد وجهه و حاول الانصراف، لكنه ما زال في قبضتها و تتحدث أخرج بضع من النقود أعطاها إياها و انصرف !

مستعجباً مما رأى و قرر انه في وقت لاحق سيأتي بأحمد كي يترجم له ما تقوله ، و انصرف عائداً الى الفندق وجد أحمد يبحث عنه فأخبره بما رأى و ما فعلته معه العرافة

ضحك أحمد قائلاً :

- **انت وصلت ل أنيتا ؟**
- **أنيتا ؟**
- **العرافة اسمها أنيتا نصيحة ابعد عن السكة دي هتتعب .. اشهر حاجتين هنا السحر و الشعوذة و الدعارة .. التانية معروف أولها و أخرها .. لكن الأولى ، بحر مالوش آخر**
- **بس انا شوفت مجدي و أميرة في الكرة الزجاج**
- **أميرة مين ؟**
- **دي البنت ال بحبها و هتستناني لما أرجع هتجوزها**

- **انت عبيط يا بني ؟ هتستناك كل دا ؟ انت عارف أن البنات فى بلدنا بيتجوزوا بدري و دى هتخلص قبلك يعنى أهلها استحالة هيسبوها تستناك**
- **أنت متعرفش أميرة دي بتحبني و مؤدبة و متربية و جميلة**
- **يا بنى دا أكبر دليل انها مش هتستنى .. أنا مش بحبطك بس بنورك و انت حر**

كانت كلمات أحمد قاسية على وليد لم يتوقعها و لم تخطر ببالـه ، و أصـر على الـذهاب ل أنيتا العرافة و بالفعل أخذه أحمد اليها زقاق طويل ليس له نهاية في منتصفه بيت مطلى باللون الأخضر مكون من طابق واحد تنزل الدرجات ، لتجد ممر ضيق لا يكفي الا لشخص واحد نزل أحمد أولا، وأنا ورائه و طرق الباب و ظهر صبي لا يتجاوز الخامسة من عمره ، و سأله عن أنيتا فجاءت من خلفه امرأة

رثة الثياب و ادخلتنا و ارسلت الصبي ليحضرها .. اجلستنا على مقعد خشبي مغطى بفرو خروف و الغرفة مظلمة الى حد ما ، و يوجد شباك اسمنتي في أحد الجوانب كأنه رف ، عليه مبخرة و جمجمة علمت بعد ذلك انها لقرد و بعض الزجاجات الصغيرة بها مواد ملونة ورائحة طيبة بالغرفة ممزوجة برائحة الزيوت التي يضعونها على شعورهم ، و بعد وقت ليس بقليل جاءت أنيتا متكئة على عصا خشبية تشبه الساحرة الشريرة في أفلام الكرتون و عندما رأتني تهلل وجهها و تحدثت ترجم لي أحمد ما تقوله :

– كنت أعرف أنك ستعود .. يا ولدي عندي الكثير لأخبرك به

– مثل ماذا أنيتا .. و ترجم أحمد لها

– أعلم عنك الكثير و نجمك أمامي أقرئه كما تقرأ الصحيفة

– نجمي و ما يكون هذا ؟

– امسك الكرة و شاهد

فأمسكت بالكرة و شاهدت نفسي و أنا طفل صغير ثم شاهدت مجدي في صالة البلياردوا ، كان تعب للغاية و يمسك بمعدته و صديقه يعطيه حبوب مخدرة ، ابتلعها دفعة واحدة و سقط أرضاً.. انهمرت الدموع في عينيه و لم يستطيع تميز ما يراه في الكرة .. أخذتها منه أنيتا و قالت له :

– هذا يكفي اليوم .. تعالى الى الشهر المقبل في هذا اليوم و لا تنسى !

و أمسكت اناء من المعدن و امسكته امامي ففهمت انها تريد المال ، فاسرع أحمد ووضع فيه بعض الروبيات فنهرته و قالت:

- لا هو ..

فوضعت يدي في جيبي لا اراديا و اخرجت المال ووضعته و لم اعرف ما مقدار ما وضعته و كأني منوم مغناطيسياً !

خرجنا من عندها و أنا في حالة من الذهول

و سألني أحمد :

- **ماذا رأيت في الكرة ؟**
- **رأيتني و أنا طفل و رأيت كيف مات مجدي**
- **فهذا سر بكائك اذا**
- **نعم**

عادا الى الفندق صامتين و يفكر كل منهما في جدية الأمر و كيف حدث هذا ، عندما دخل بهو الفندق وجد امريتا و بريا في انتظارهما !

صعدا الأربعة غرفة أحمد و تبادلوا الحديث و طلب أحمد من بريا تعليم وليد اللغة الهندية ليستطيع الاختلاط و التعامل

مع أهل البلدة، رحبت بشدة و طلب من وليد الذهاب لغرفته مع بريا ليبدأ الدرس، و بالفعل ذهب لغرفته معها و أحضر لها اوراق و قلم و بدأت تعليمه بعض الكلمات الهندية و ما يقابلها بالإنجليزية شغفه للتعليم و حبه للاختلاط و معرفة ما تقوله انيتا جعله يستوعب الكثير من الكلمات، الأمر الذي أدهش بريا و شجعها على تعليمه المزيد مع محاولتها لإغوائه بطرق تبدو غير مفتعله الا أنه تغاضى عن ما يرى و كأنها رجل مثله ! مما زاد اعجابها به لموقفه و قوة إرادته .

بعد مرور عدة ساعات جاءت امريتا لها لتأخذها و انطلقتا خارجتين بعد توديعه.

كان يوم حافل بالأحداث فاخلد للنوم حتى الصباح ..

و بدأت محاضرته و تعددت علاقاته خاصة مع الخليجين و الأوروبيين الذين يقيمون في الهند مع أهلهم منذ زمن ذلك

الشاب الهندي الطويل الرفيع ، الذي يرتدي العمامة البيضاء لأنه من السيخ و تلك الحسناء الهندية كيران الذى ترتدي أحدث الموديلات ، و تركب سيارة فارهة .

كان طالب مجتهد و لكنه كان بحاجة لمعرفة معلومات كثيرة عن اللغة و العادات و التقاليد و تاريخ البلدة فنصحه زميله و صديقه طارق السعودي بحضور محاضرات التاريخ بكلية الآداب فهو أيضاً يحضرها و يتابع البروفسير أجاي في كل محاضراته و ندواته و اتفقا على الذهاب سوياً .. و بعد أسبوع ذهبا الاثنين لمحاضرة البروفسير أجاي ، جلس المحاضر يتحدث عن أقدم الكتاب الهنود و قال :

– مادامت هناك شفاه تقبل و عيون تبصر فإن هذا الكتاب سيبقى و سيهب لك الحياة (هذه ذكرى تخلد الحكيم الهندى القديم فاتيانا أقدم كاتب يتحدث عن

الحب و فن المتعة و الاول من نوعه فى العهد القديم) فن الحب عند الهنود و هو المرجع الاول لما كتب عن الحب و الكتاب عمره اكثر من ٣٠٠ سنة .. هو كتاب يتكلم عن فن المتعة بصور شتى و ليس الجنس فقط .. الجنس عند الهندوس ليس خطيئة او فضيلة .. و كلمة كاماسوترا تعنى : الكاما تعنى ارضاء الحواس للاحساس بالمتعة . و هناك نحو ٦٤ معنى ل سوترا منها : العزف الغناء الطبخ الرسم نظم الشعر صنع العطور و غيرها .

كانت المحاضرة مفيدة و شيقة و مثيرة جعلته يفكر عميقا فى كل ما حوله ولما هو دائما يشعر بالوحدة و الحزن و الفراغ بالرغم من انشغاله و انخراطه في الدراسة !

قـرر ان يتخـذ مـنهج الكاماسـوترا في حياتـه ليتمتـع بـأدق تفاصـيل حياته و ان لا يترك اي فرصة للملل ان يتسرب لحياته !

لقـد مضـى أكثـر مـن عـدة أشـهر و نسـى تمامـاً موعـد أنيتـا و لم يتـذكرها الا عنـدما رأهـا تقـف علـى جانـب أحـد الأزقـة .. قـرر الذهاب اليها في اليوم التالي ..

عندما عاد للفندق وجد بريا في انتظاره و استقبلها بحفاوة :

- **أهلا بريا وحشتيني**
- **أهلا وليد انت نسيتني و نسيت الدروس**
- **أبدا بس انشغلت في الدراسة .. أحوالك ايه و أخبار شغلك ايه**
- **بخير**
- **تعالى نطلع الغرفة**

و اصطحبها لغرفته .. ووجدت الغرفة تغيرت ملامحها بها الكثير من الكتب ، و منضدة جديدة و نموذج لهيكل عظمي بلاستيكي و جمجمة و بعض الحلوى ، و المخبوزات ..

– ما هذا التغير وليد الغرفة مختلفة عن ما رأيته في السابق

– نعم بدأت الدراسة و المحاضرات

– و كيف تجد الهند الأن ؟

– رائعة بكل المعاني .. اليوم كنت في كلية الآداب و حضرت محاضرة للدكتور أجاي

– واو .. أجاي ! دا بروفسير كبير و فيلسوف

– نعم و تكلم عن كاتب و فيلسوف و حكيم هندي اسمه فاتيانا

– طبعا هل قرأت كتابه كاماسوترا ؟

– لا ، ولكن شرح د . أجاي عنه و بسطه بطريقة أعجبتني و جعلتني أود قراته

– سوف أحضر لك نسخة منه هندية و انجليزية

– أكون شاكر لكي

– هيا نبدأ الدرس .. و إن أردت أن ابدأ شرح الكاماسوترا لك عمليا ، على اتم استعداد.

– *هههههه* .. لا تنسي يا بريا نحن صديقين لا أكثر

– نعم أعلم يا وليد .. فلنبدأ درس اللغة

– نعم نبدأ و لكن أريدك أن تأتي معي غداً عند أنيتا العرافة

– أنت تمزح ؟

– لا

– أنيتا عرافة قديمة و ساحرة قديرة و من الخطر جدا الذهاب اليها

– تعرفت عليها صدفة و رأيت أشياء حقيقية فى كرتها الزجاجية و كان بيننا موعد من عدة أشهر و لكني نسيته

– اذا فسأكون معك غدا عند الظهيرة .. فلنبدأ الدرس

و بدأت تشرح له الكثير من الجمل الذى يسمعها كثيراً و تعلمها عن طريق السمع و المعاملات اليومية .. و انتهوا في وقت متأخر و عرض عليها المبيت عنده و الذهاب غدا ل أنيتا فوافقت فترك لها السرير و لكنها رفضت و اخبرته أن الأريكة تفي بالغرض !

و استغرق في النوم .. و لكنها جفاها النوم كيف له أن ينام و هي معه في الغرفة أهي لا تعجبه ؟ أم أن هناك أخرى في بلدته و هذا ما يجعله يبتعد عنها ؟ و أخيراً استسلمت للنوم

ولكنه استيقظ عند الثالثة صباحاً ليجدها نائمة على الأريكة فجلس يتأملها ، إنها أنثى كاملة الأنوثة يشتهيها أي رجل

! ما لذي يجعلني أصدها بهذا الشكل ؟ أنا لست راهباً و لا قديساً و احتاج من المرأة ما يحتاجه أي رجل ! و لكن هل أنا حقاً قوى الارادة ؟ أم انها أميرة ؟ حبها يجعلني لا أشعر بامرأة غيرها ؟

و حاول الاستسلام للنوم مرة أخرى ولكن لا فائدة فأخذ أحد الكتب ليقرئه ، فأحدث بعض الضوضاء فاستيقظت بريا .. و سئلته ؟

– صاحى ليه ؟

– جفاني النوم ففكرت في قراءة أى شيء كى أستطيع النوم

– عندي طريقة جيدة تساعدك على الاسترخاء و النوم

– ما هي دليني عليها

فاقتربت منه و جلست ورائه و بدأت تدلك رقبته و كتفيه و تضغط على العضلات بطريقة احترافية جعلته يستسلم لها و طلبت منه التخلص من ملابسه في الجزء الاعلى من جسمه .. ففعل و دلكت له ظهره و عموده الفقري بطريقة جعلته ينام مستلقياً على بطنه و أغمض عينيه ، و تركها تعمل في مساحة أكبر من جسده .. و أخيراً قالت:

- أتشعر بتحسن ؟
- نعم .. أنتِ عبقرية
- اذا فاخلد للنوم

و هي مازالت تجلس عند رجليه فجلس في مقابلتها وقبل يدها فنظرت أرضاً، فاستعجب قائلاً :

- لما هذا الخجل

احمر وجهها أكثر

- ألست مومساً و تعتادي فعل هذه الأشياء مع الرجال ؟
- نعم اعتدت فعل هذه الاشياء مع الغرباء نظير المال ، لكنى لم أفعله مع أحد أعرفه و تربطني به مشاعر حب ، حب ؟ أيعقل هذا .. فهذه المرة الثالثة التي تريني فيها ؟
- تكفي مرة واحدة لأحبك
- أنتِ لغز كبير .. و سأعرفه يوماً ما

نظر في ساعته وجدها الخامسة صباحاً فقال لها :

- من المستحسن أن تأخذي حمامك الأن قبل الزحام و طابور الصباح

فأشارت له برأسها بالموافقة و اصطحبها للحمام و أعطاها منشفته و انتظرها بالخارج حتى انتهت و دخل هو ورائها ليأخذ حمامه، و ذهبا في جولة صباحية لشرب الشاي و

الكعـك و بعـدها وجـد العرافـة في نفـس المكـان فوقـف أمامهـا فنظرت له نظرة لائمة :

– لماذا لم تأتي .. ترجمت له بريا

– انشغلت بدراستي و نسيت الموعد

– هذه المرة سأسامحك و لكن لا تكررها و الا انتقمت منك

– لن أكررها

و ذهبا معهـا لمنزلهـا و هـي تهمهـم بكلمـات غـير مفهومـة و يبـدو على بريا الخوف ، و هو القلق !

جلسـوا علـى نفـس المقعـد المغطـى بفـرو خـروف و هـي تحملـق فيـه بطريقة ملفته قائلة :

- المـال يـا عزيـزي لـه بريـق و سـحر عجيـب ! ... بريـا مترجمة

- **لا أفهمك ؟**
- **تزوجت الجميلة من آخر ابهرها المال و الجاه فخضعت غير اسفة عليك**
- **أنتِ تكذبين مازالت تنتظرني لم يمر على سفري غير بضعة أشهر و هي مازالت تدرس ..**
- **انظر في البلورة**

فرآها ترتدي فستان أبيض و تتأبط أحدهم و يركبوا سيارة فارهة ! فبعد سفره ببضعة أسابيع تقدم لخطبتها شاب ثري ، و اغدق عليها بالهدايا ، كانت متوترة و قلقة أتنتظر وليد أم تتزوج الشاب الثري ، و ان انتظرته كل تلك السنوات و تزوج من أخرى فماذا ستفعل هي ؟ فكانت المعادلة غير عادلة ، و تزوجت من المال .

علمت حينها بريا لماذا لا يستجيب لها و أن الفرصة مواتية لها تماماً.

كان حزين للغاية كل من أحبهم خطفوا منه .. فالموت اختطف مجدي و المال خطف أميرة ! و قرر أن يتأكد من الأمر ..

قالت له العرافة :

- **لا تنسى موعدنا بعد شهر**
- **أهناك موعد أخر ؟**
- **نعم الكثير من المواعيد**
- **ولكنى لا أمتلك المال الكافي لهذا**

فضحكت قائلة :

- **سيكون لديك الكثير من المال لا تقلق ، و انتِ بريا أحضريه الى و لا تنسي**

و انصرفا مندهشين

سألته بريا:

- **كيف عرفت أسمي**
- **لا أعرف**

لم يعرفا كم من الوقت مشيا دون كلمة واحدة و أرادت بريا أن تعد له طعام الغذاء ، فدعته لبيتها و لم يمانع . كانت بريا تخطط لإيقاعه في شراكها و معاشرته و مسكنها هو المكان المناسب و لن يستطيع أن يقاوم اغوائها له . و مشيا بعض الوقت الى أن وصل لبيتها .. بيت مكون من عدة طوابق شقة صغيرة، تعيش فيها مع صديقاتها سكن مشترك و قالت :

- **نحن نضع القوانين لبيتنا فممنوع اصطحاب الرجال لمسكنا ولكني تحدثت معهن عنك و لن يمانعوا من وجودك و هن أيضاً في عملهن ، فالمسكن فارغ**

لم يـرد عليهـا و صـعد معهـا الـدرج شـقتها في الـدور الثالـث دخـل معها أجلسته في غرفة الاستقبال و جاءت له بمشروب

و دخلت تعد الطعام ..

أخـذ مشـروبه بيـده ، و ذهـب في أثرهـا و عنـدما رأتـه ابتسـمت لـه و اشـارت للمنضـدة في المطـبخ فسـحب مقعـد و جلـس ، و أخـذ يراقبها و هي تعد الطعام

و تفـوح منـه الـروائح الذكيـة أعـدت لـه السـفرة في المطـبخ ،و جلسـا يتنـاولان الطعـام ثـم دعتـه لغرفتهـا فـدخل و أشـارت اليـه علـى الفـراش ليأخـذ قسـط مـن الراحـة فخلـع حذائـه و نـام في فراشـها الحريـري اسـتبدلت ملابسـها وجدتـه غـط في النـوم فنامـت الى جـواره . حتـى وقـت متـأخر و أيقظتـه وجـدها بجـواره علـى هـذا الوضـع ،مسـح وجهـها بيـده فأغمضـت عينيهـا فقبلـها بينهم قائلاً لها :

- **بريا .. سامحني سأحتاج بعض الوقت كي اعتادك فأنا أحب فتاة أخرى و لكنها الأن لم تعد لي !**
- **سأنتظرك وليد ، فأنا اتمنى أن تكون بيننا علاقة قوية تربطنا للأبد .**
- **أيضاً أريدك أن تتركِ تلك المهنة فأنا لا أقبل أن يلمسك رجل أخر غيري**

نظرت أرضاً دون كلام ، فقال :

– أعلم أنك تحتاجِ المال و أنها مهنتك منذ زمن ولكن عديني أن تتركيها ، و سأجد لكِ عملاً مناسب بشهادتك الجامعية و الى هذا الحين أنا متكفل بكِ .

بكت بشدة و احتضنته و قالت :

- **كم أنت كريم يا وليد لم أعرف يوماً رجلاً مثلك**

قام من فراشها و لبس حذائه و انصرف !

عندما عاد للفندق ظل يفكر كيف سأجد لها عمل و أين ؟

و أين أحمد معتز قال أنه سيغيب بضعة أسابيع فى زيارة سياحية في بومباى ، و لم يعد حتى الان !

جلس يستذكر دروسه و يشرد ذهنه أحياناً مع بريا و أحياناً مع أميرة .

في اليوم التالي ذهب للجامعة و جلس الجميع في المحاضرة بجواره سعود و طارق و أشوك و كيران و بعد المحاضرة يظلوا مكانهم يتبادلون المعلومات و المراجع و بادرهم وليد:

– هناك فتاة فقيرة تريد عملاً لتقتات منه و سألتني ان كان أحد اصدقائي يستطيع مساعدتها انها خريجة الآداب

– نعم يا وليد أستطيع إيجاد عملاً لها

– شكرا جزيلاً كيران

– غداً سأخبرك بمكان عملها

انصرفت كيران بعد أن ودعتهم ، تحدث أشوك السيخي :

- **فتاة فقيرة أم صديقتك ؟**
- **لا انهـا كانـت تعمـل في الفنـدق الـذي أقـيم بـه ولكنهـا جامعية و لا يجب أن تعمل خادمة !**
- **أراهن أنها من المومسات هههههههههههه**

رد وليد في حدة :

- **لا يا أشوك بل فقيرة تحتاج لعمل**

تدخل سعود لخفض حدة الحديث :

- **هلمـوا بنـا لـنجلس في أي مقهـى نشـرب القهـوة و نراجـع دروسنا**

و رحلوا جميعا و ذهبوا لاحتساء القهوة و في الطريق وجدوا الكثير مما يرتدون العمامة بيضاء و سوداء فقال طارق :

- أشوك هؤلاء أعمامك !
- هههههه أتستهزأ بي طارق ؟
- لا يا أخي و لكني لا أفهم لماذا ترتدون هذه العمامات و مما معنى السيخ أصلا؟
- طارق السيخية دين هندوسي ظهر في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي على يد رجل يدعى نانك، أصله من طبقة الكاشتريا، قضى صدرا من حياته في التأمل والتفكر، ورفضت فطرته عبادة الأصنام والتماثيل التي تكثر عن الهندوس، كما رفضت نظام الطبقات المقيت، فأخذ يسيح في الأرض باحثا عن الحقيقة، وأراد أن يتعلَّم الإسلام، ولكن المسلمين في بلاده البنجاب كانوا يعبدون الأولياء، ويقدِّسون

الأضرحة، كما يفعل الهندوس بالأصنام، فلم يجد نانك فرقا كبيرا بين الطائفتين، ولم يوفق لمقابلة من يعلمه الإسلام الصحيح. ثم إنه لقي صوفيا من أصحاب وحدة الوجود يُدعى سيد حسين درويش فتعلَّم منه أن الأديان كلها حق؛ لأن الأصنام ما هي إلا مظاهر وتجليات للحق، ومن عبدها فإنما يعبد الله في الحقيقة ، فأعجب ذلك الضال الحائر بهذه العقيدة، وآمن بها، وأخذ يدعو إلى دين جديد، لا هو الهندوسية ولا الإسلام، وزار معابد الهندوس وأضرحة الأولياء، وناظر الكهنة والشيوخ داعيا إلى عقيدته، ويقال: إنه حجَّ إلى مكة وزار العراق أيضا. وكان السيخ ومعنى كلمة السيخ: السيد أو الفارق، وظلَّ السيخ على طريقة صوفية إلى أن جاء أحد أحفاد نانك في القرن الحادي عشر الهجري، فحوَّلهم إلى جماعة حربية منظمة، وغيَّر الاسم من سيخ إلى سنغ

وكلمة سنغ معناها: أسد ولكن اسمهم القديم بقي هو الأشهر، ومنذ ذلك الحين أصبح السيخ أمة شديدة البأس حربية الطبع، وعاشوا في حروب مستمرة مع جيرانهم من الهندوس والمسلمين. ولما احتلَّ الإنجليز الهند دخل السيخ في طاعتهم، وظلُّوا مخلصين في الولاء لهم، وسخَّرهم الإنجليز لحرب الهندوس والمسلمين. ولما قُسِّمت الهند إلى دولتي الهند وباكستان، كان السيخ من ضمن المناطق الهندية، لا سيما عاصمتهم المقدسة ذات المعبد الذهبي،

– لم أكن أعرف انك مثقف لهذا الحد و تتعلم دينك أو تاريخك جيداً

– معظم السيخ المتعلمون يعرفون الكثير عن تاريخهم

– وكيف عرفت أن هذا الصوفي المسلم كان على ضلال

– لأنــي قــرأت عــن الاســلام و أعــرف أن هنــاك ســنة ووهــابيين و شيعة و رافضة و بهائيين و غيرهم

– أريــد أن أسـئلك أشـوك طالمـا قـرأت عـن الاسـلام الحـق ألم يـروق لك ؟

– طارق لكم دينكم و لى ديني

– أو تعلم القرآن أيضاً ؟ حقاً أعتذر لك أشوك لم أعلم انك قاريء جيد

– ولكن .. قاطعه سعود

– انك لا تهدي من أحببت .. انهى هذا الحوار يا طارق !

– وليـد يـا شـباب أريـد أن أعمـل ولكـن في الفـترة الليليـة و أريـد رأيكم

– طالما تحتاج الى المال فلا بأس بذلك .. سعود متحدثاً

– أشوك عندي عملاً مناسب لك في مشرحة مستشفى خاصة يريدون حارس ليلى عليها

– و مابال الحارس السابق ؟.. طارق متحدثاً

– هههههههه فر ليلاً اثناء دوامه لانه سمع أصوات تأتى من احدى الثلاجات ، كان أحد المرضى في غيبوبة طويلة و دخل الثلاجة بالخطأ و عندما استفاق ، أخذ يصرخ يظن أنه دفن حياً فاعتقد الحارس أنه عفريت و هرب بنفسه !

اخذ الجميع في الضحك بصوت عالٍ .و اتفق أن يقابله ليلاً لمقابلة صاحب المستشفى و في تمام السابعة مساءً التقيا و علم منه أن صاحب المستشفى عمه و تم تعينه و استلامه للعمل نظير مبلغ يكفى مصاريفه و احتياجاته هو و بريا لقد كان صديقه يساعده بطريقة غير مباشرة .. و بعد استلام عمله طلب منه الطبيب المناوب احضار احدى الجثث

لتشـريحها لان المخـتص بـذلك في اجـازة فـتلجلج قـائلا انـه أول يـوم لـي هنـا فسـاعده الطبيـب في احضـارها ووضـعها علـى طاولـة التشـريح وقـام مسـاعدته بإعطائـه بعـض المعـدات لقـد كـان أول تدريب عملي له مع الجثث و التشريح !

و بعد فـراغ الطبيـب مـن التشـريح أعـاد الجثـة للثلاجـة و انصـرف .. اغلـق وليـد بـاب المشـرحة و جلـس في الخـارج وجـد مـن يطـرق علـى البـاب مـن الـداخل ، فظـن أن أحـد مـازال بالـداخل و لم يـراه، ففـتح البـاب و نـادى علـى مـن يطـرق ، ولا مجيـب ! أيكـون أحـدهم يسـرق أحـد الجثـث و لم آراه ؟ و سـيغافلني بضـربة قويـة و يهـرب ؟ و أغلـق البـاب و جلـس في الخـارج .. فوجـد الطـرق علـى البـاب تكـرر و هـو في حـيرة مـن أمـره مـاذا يفعـل ؟ فـتح البـاب مـرة أخـرى و نـادى .. لا مجيـب ، فأغلقـه مـرة أخرى ..

و تكـرر الطـرق فتجاهلـه ، و ظـل الطـرق حتـى الصـباح ! و عنـدما جـاء مـن يسـتلم منـه ورديتـه أخـبره بـالأمر ، فطلـب منـه أن يتجاهل مثل هذه الاشياء و ينشغل بأي شيء أخر .

و في الصـباح البـاكر ذهـب ل بريـا و طلـب منهـا ايجـاد منـزل صـغير يجمعهـم معـاً و حـدد لهـا المبلـغ الـذي يسـتطيع دفعـه شهرياً .

كانـت سـعادة بريـا لا توصـف تركهـا ليـذهب لمحاضـراته و هـي تأهبـت للـذهاب للمعبـد و نحـرت دجاجـة كقربـان و أوقـدت الشـموع و ظلـت تصـلى وقـت طويـل ، و بحثـت كـثيراً عـن مسـكن مناسـب بهـذا المبلـغ الضـئيل الى أن وجـدت في احـدى العمـارات شـقة صـغيرة غرفـة نـوم و غرفـة اسـتقبال و مطـبخ و حمـام صـغيرين ، ذهبـت لوليـد لتبشـره بالجديـد فوجدتـه نـائم حاولـت

ايقاظه و لكنه كان تعب للغاية و اخبرها ان لديه عمل في الليل و يريد ان يرتاح لكنه اعطاها مبلغ صغير لتتدبر فرش المسكن

فانصرفت و استأجرت المسكن و أتت بمفروشات غرفتها واشترت أريكة مستعملة و طاولة و مقعدين لهما و بعض الاشياء التي ستحتاجها و ذهبت له في الفندق لتوقظه لعمله و نقل أغراضه أيضاً . فصفى حسابه مع صاحبة الفندق و ترك لأحمد معتز رسالة .. و حمل حقائبه و اغراضه كلها و انصرف مع بريا لمسكنه الجديد ووضع اشيائه وودعها و ذهب لعمله .

رتبت بريا أغراضه و تجهزت و كأنها عروس ليلة زفافها و أحضرت صنماً كي تصلى له و لا تضطر الى الذهاب للمعبد !

أثناء ورديـة وليـد كـان يجلـس يسـتذكر دروسـه و يراجـع محاضراته و يخفـي كتبـه ، ان كـان هنـاك عمـل مـن تشـريح جثـث و خلافه !

انهـى عملـه و ذهـب للجامعـة و كـان تـدريب عملـي علـى بعـض المرضـى فكانـت سـعادته لا توصـف ، و هـو يرتـدى البـالطو الأبـيض و السـماعة و يكشـفون علـى بعـض المرضـى تحـت اشـراف الدكتور و المرضى تناديه يا دكتور !

و بعد انتهـاء المحاضـرة رجـع لمسـكنه الجديـد وجـد بريـا متزينـه و وضـعت الطعـام علـى الطاولـة و تجلـس في انتظـاره! ألقـى عليهـا التحيـة و اغتسـل و هـي تمسـك لـه المنشـفة و جلسـا للطاولـة يتناولان الطعام ..و قال لها :

– بريا طبعا احنا مش هنعيش مع بعض كدا احنا هنتجوز

– بجد وليد ؟

– طبعا انا مش هعيش معاكي في الحرام

– خلاص نروح المعبد و نتزوج

– معبد ! أنتِ من السيخ ؟

– لا هندوسية

– يعنى ايه هندوسية

– الهندوسية واحدة من أقدم الديانات المعروفة

– معروفة هنا في الهند بس يا بريا

– النصوص الدينية الهندوسية الأساسية هي الفيدا (هى أهم النصوص)، و اليوبانيشدا ، و الماهباهاراتا، و الرامايانا. و الكتابات دى بها التراتيل، والتواشيح، والفلسفات، والطقوس، والشعر، والقصص التي يؤسس الهندوس

معتقداتهم عليها. وفيها النصوص الأخرى المستخدمة في الهندوسية البراهمانا، والسوترا، والآرانياكا.

– و لا فهمت حاجة . بردوا يعنى ايه ؟

– الرامايانا ملحمة اسطورية تحكى عن راما، هو إله هندوسي وبطل شجاع ، وتنسب إليه الملحمة الهندية المشهورة. الرامايانا وهو زوج سيتا وقد استطاع، انقاذها بمساعدة الإله القرد هانومان من الشرير رواج

– يعنى من الاخر بتعبدي أصنام يعنى في عقيدتي الاسلامية انتِ مشركة ، و مش عارف هنتجوز ازاى بصراحة و في نفس الوقت مقدرش أعيش معاكي بدون زواج !

– فيه مسلمين كتير تزوجوا من هندوسيات هنا في الهند

– بصراحة مش عارف و هسأل علشان أكون مطمئن

بكت بريا بشدة و لكنه جلس بجوارها و احتضنها و هو يشتم عبيرها بقوة

– سنجد حلاً لا تقلقي

و تركته و ذهبت لغرفة نومهما و تمددت على الفراش بزيها المزركش الجميل المطرز بألوان الخرز الساري الهندي و تمد يديها له جلس بجورها و امسك يديها و قبلهما و قبل بطنها العارية من الملابس و قبل أقدامها و نام بجوارها و أعطاها

ظهره التفتت اليه تحضنه و تتحسس جسده و تتفحص رجولته .. اعتقدت أنه ليس كامل الرجولة أو أن هناك مشكلة ما .. فوجدته كامل الرجولة ، و في حالة انتشاء تامة و مسك يدها و ارجعها لجسدها و نام قائلا لها:

- ايقظيني في السادسة كي أذهب لعملي .

لم يغمض لها جفن انها تريد أن تتزوجه بشدة و لكن كيف ان ارادته قوية ، و لا ينساق وراء شهواته بسهولة !

و أيقظته في السادسة و اعطته الكتب التي وعدته بها من قبل عن الكاماسوترا، تصفحها على عجل و تركها و انصرف . استلم ورديته و أغلق باب المشرحة و جلس أمامه سمع ضجيج بالداخل و اشياء تتكسر و صوت أبواب الثلاجات تفتح و تغلق بقوة ! تردد لقد قال له زميله ألا يهتم و ينشغل بأي شيء أخر !

ولكن ان كان هناك مرور فسيتهم بالإهمال ، فتح الباب و أضاء كل الأنوار ، وجد ابواب الثلاجات مغلقة و لا يوجد زجاج مكسور ، و المكان نظيف ، و خالي ، وجد من يهزه من كتفه فالتفت ، لم يجد شيئاً ، و من يمسك رجله من الأسفل ، فعلم أن هناك عفاريت كما قال الحارس السابق !

تصبب عرقاً و ارتعشت ركبتاه و شعر أن أحدهم يجلس على كتفه !حاول المشي للخارج لكنه كان يمشى للداخل ، بدأ يقرأ أيه الكرسي ، بصوت خائف متقطع ، وجد أن الحمل الذي فوق كتفه اختفى ، و من يمسك رجله تركها ، و لا أحد يهزه ، قرأ بصوت عال و قوى .. لقد اطمئن قلبه ، خرج من الباب و أغلقه بإحكام ، و في تلك الليلة لم يسمع صوت بعدها ..

بعد يومين عاد أحمد الى الفندق وجد رسالة وليد في الاستقبال ، و علم منها أنه انتقل للعيش مع بريا و انه يعمل و سوف يتزوجها طوال فترة اقامته في الهند .. لم يصدق أحمد ما قرئه ، لقد جن وليد مومس يتزوجها

و في الصباح ذهب لكلية الطب يبحث عنه و بالفعل وجده و استقبله وليد استقبالاً حاراً :

- كنت فين المدة دى كلها كنت في بومباى مع صديقة لي

مفيش فايدة فيك يا احمد

- **هههههه مش احسن من ال هيتجوز مومس ؟**
- **تركت عملها من فترة طويلة و انا ال هصرف عليها**
- **و بدور لها على عمل تعيش منه ان عدت لمصر**
- **وليه كل دا تقدر تستمتع بها و هى في دنيتها و انت في دنيتك .. انت بتشتغل**
- **و هتأهمل دراستك كل دا ليه ؟**
- **بالعكس انا اتعلم من تشريح الجثث العمل مفيد في دراستي نظمت وقتى فقط**
- **انا لا أوافق على ما تنويه**

و نادت عليه كيران و طلبت منه ان تحضر من تريد العمل بداية الاسبوع المقبل في هذا العنوان ستعمل في السكرتارية في مكتب والدها .. شكرها و انصرف !

وجده أشوك فرحب به و سأله عن عمله فاخبره أنه يستفيد منه كثيراً ، و هم أشوك على الانصراف فسئله وليد ما هي الهندوسية ؟

– الهندوسية دين وثني يعتنقه غالب الشعب الهندي، وهو عن معتقدات وعادات وأخلاق وسلوكيات يلتزم بها الهندوس في حياتهم تعجب كثرة الآلهة التي يدين لها الهندوس ويؤلهونها الإله براهما و اسمه (سانج هيانج)، بالسنسكريتية –لغة الهندوس ، وهو الخالق، حسب معتقدهم . الإله فيشنو ويسمونه الحافظ ومهمته الحفاظ على العالم وكثيراً ما يصوّرونه على هيئة إنسان يجسّد الخير والعون للبشر، ويساعده في مهمته آلهةآخرون : راما ـ وكرشنا، ويحتل فيشنو موقعاً متميزاً في الشعائر الهندوسية. الإله شيفا وهو إله الهلاك والفناء والدمار، وهو المهلك للعالم ومهمته نقيض مهمة فيشنو، يقول ديورانت في قصة

الحضارة عن شيفا : " إله القسوة والتدمير قبل كلّ شيء آخر؛ هو تجسيد لتلك القوّة الكونية التي تعمل، واحدة بعد أخرى، على تخريب جميع الصور التي تتبدى فيها حقيقة الكون، جميع الخلايا الحيّة وجميع الكائنات العضوية، وكلّ الأنواع، وكلّ الأفكار وكلّ ما أبدعته يد الإنسان، وكلّ الكواكب، وكلّ شيء".

اما البقرة عند الهندوس لها مكانة هامة تصل إلى حد التأليه والتقديس

– بيعبدوا البقر ؟ بس بشوف اصنام بيعبدوها مش بقر؟

– بيعبدوا اصنام و بقر .. لكن ليه بتسأل أصل شوفت واحد معي في الفندق بيعبد تمثال و قال انه هندوسي

– يا عزيزي أنت في الهند ستجد هندوس و سيخ و مسلمين و مسحيين و بوذيين و يهود و ديانات اخرى كثيرة .. لا تهتم بمسألة

الدين مع الاخرين و تقرب انت الى الله بدينك و لا تعير الاخرين اهتماماً

– شكراً أشوك .. سلام

– سلام وليد

كان وليد مصدوم من بين كل النساء يختار مشركة تعبد بقرة

عاد لسكنه محبط و سألها :

– أتعبدين البقر ؟

– نعم

– أنا أكل البقر . لأنه حيوان خلقه الله للأكل و لخدمة البشر و البقر نفسه يعبد الله

– لم تجادله .. وصمتت

– و اعتذر عن الأكل معها و نام على الاريكة !

فدخلت غرفة النوم و اغلقت باب الغرفة وراءها .. وجد على المنضدة الكتاب فأخذه و شاهد الصور و قرأ الكتاب المترجم للإنجليزية و تعجب أن يكون حكيم في العصر الرابع الميلادي يصل لتلك الاشياء و فن متعة الحياة لهذه الدرجة كانوا مثقفين ؟

لما لا أطبق الكاماسوترا في حياتي كلها و لكن بفلسفتى أنا .. أن أجمل الأشياء القبيحة ، أن أصل لمتعتي الخاصة من أبسط الاشياء المحيطة بي . لقد رأى الحياة بمنظور أخر ان الحياة ليست أبيض و أسود فقط بل بها الكثير من الألوان المشرقة و لأول مرة يشعر بالمتعة بمجرد التفكير في الأمر فتح باب الغرفة و دخل ل بريا و نام بجوارها قائلاً :

- بريا أريد أن أتزوجك

ولكن أخرجي صنمك من بيتنا و ستعدِي لي لحم البقر !

- هل تقبليني زوجاً و سيداً لكِ ؟

- قالت نعم يا سيدي

واخبرها انه لا يريد أطفال في الوقت الحالي لضيق يده .. وحقيقة الأمر هو لا يريد الانجاب منها لقد اعتبرها ملك يمينه بما أنه حررها من بيت الدعارة !و تزوجها و استمتعا سوياً .

لقد رأى الحياة جميلة حتى مذاق قهوته ، عمله ، حياته كلها أصبحت على النقيض من السابق و مرت السنوات سريعة و حصل على شهادة الطب و المفروض انه سيستعد للعودة لبلدة مرة أخرى !و كان يجب التمهيد ل بريا .. كل يوم يمهد لها انه سيرحل و انها يجب ان تواصل حياتها في حال انه لم يستطيع العودة .. طلبت منه العودة معه فرفض معللاً ذلك أن أهله سوف يعترضون بشدة .. و لكن أعطى لها احتمالا

كبيراً بعودته مرة أخرى .. مرت الأيام سريعة و تجهز للسفر و ترك لها مبلغاً مالياً كبيراً ادخره لها ، و انه سوف يهاتفها باستمرار و ركب طائرته عائداً الى مصر .

مهما ركبت من طائرات و عبرت قارات أجدنى ذلك الفتى الصغير الذى يلهو فى الأزقة و الحارات بكرتي المطاطية و اغتسل فى مياه النيل و انفض كل همومي مع قطرات الماء !

* * * * *

استقبله والديه استقبال الفاتحين .. الدكتور وليد رجع !عاد وليد ببعض الهدايا لأخوته و أبويه و استنشق هواء بلده و احتضن طرقاتها و بحث عن أصدقائه القدامى .. فكانت أول زيارة لقبر مجدي ثم محمد صديقه و أراد بقوة أن يرى أميرة .. فحاول الذهاب عند منزل أبويها و لم يجدها بعد أن ظل جالساً على المقهى ساعتين

بحث كثيراً عن عمل كطبيب في احد المراكز الخاصة و لكن لا فائدة لأنه حاصل على شهادته من الهند و غير حاصل على دراسات عليا !

كان يجلس مع والدته يتسامران ودون انظار تغط أمه في النوم للحظات و تكلمه أثناء نومها (يا ولدي لا تحزن سيكون لك شأن كبير) .

كانت تذكره بجدته في بلدتهم و كيف كانت تغضب عندما يضربه أبوه عندما يلعب الكرة المطاطية في الشارع مع الأطفال ، و تقول له لا تضربه ، سيكون له شأن كبير و تتباهى به ، و يعود بذاكرته لبلدتهم و حبه لجدته ولكن في بعض الأحيان كان يهم بدخول غرفتها فيغلق الباب في وجهه دون أن يغلقه أحد !

أو عندما يأكل السكر و يفرغ الاناء ، بعد قليل يجده مملوء وحده ، أو عندما وقع البن و خاف أن يضربه أباه و همت جدته بعمل فنجان وجده مملوء عن أخره ! كان يضحك عندما يتذكر تلك الأشياء الذي لم يجد لها دوماً تفسير مناسب !

لقد قرر أن يترك الماضي خلفه و يمضي في طريقه .أخيراً وجد عمل .إلتحق بالعمل في احدى المستشفيات الخاصة ، كانت صاحبتها الدكتورة رغدة تبدو صارمة ! حتى انها لم تتزوج وصلت الى ما يقرب الخمسين و مازالت بدون زواج ! بالرغم من جمالها الصارخ ، لكن طباعها الحادة كانت كفيلة بابتعاد اى رجل عنها !

كان يواظب على عمله خاصة أنه يعمل في قسم الأمراض النفسية.. كان يجد في المرضى صدق نظريته عن الكاماسوترا ، فالأغلبية العظمى من المرضى يعانون من اكتئاب حاد و مزمن

فقرر علاجهم بطريقته الخاصة .. و بدأ يدرس كل حالة على حدا و يقرأ التقارير و يسمع من المريض نفسه و ابتدأ بحالة أشرف الشاب ذو السابعة عشر ربيعا كان طالب مجتهد و لاعب كرة موهوب ولكنه تعرف على أحد أصدقاء السوء و تبدل حاله و كان دائم الشجار مع والدته و في أحد المرات تطاول عليها فحاولت لطمه على وجهه فأبعدها عنه بكلتا يده بقوة فسقطت على حافة صلبة انفجرت الدماء في رأسها و هو لا يصدق ما فعله بأمه حتى ماتت في الحال فأصيب بحالة هستيرية و قبض عليه و مع ضغط التحقيقات و صدمته و احساسه بالذنب دخل في نوبة هياج شديدة و رغبة ملحة في قتل نفسه نقل على أثرها الى المستشفى السجن و ان أثبت الأطباء أنه كان تحت تأثير المخدر و أنه يعاني من حالة اكتئاب حادة فخفف الحكم و نقله والده الى مستشفى خاصة تحت الرقابة و مضى عامان و حالته في تدهور مستمر .. فبدأ

معه جلسات علاج مكثفة بالأدوية و الاستماع .. و عندما علمت رغدة أثناء مرورها اليومي فطلبت منه الالتزام بالاطمئنان عليه و التأكد أنه يأخذ علاجه في المواعيد المقررة ، حاولاً جاهداً اثبات أن لديه طريقة خاصة سيجربها معه فردت مستهزئة :

– تعلمتها ممن يعبدون البقر ؟

فرد قائلاً :

– أولاً عباد البقر أكثر تقدماً و أكثر علماً و تفهماً .. فالأساتذة هناك معظمهم من جامعات أوروبية متقدمة فعلمونا الطب و الرحمة و الذوق الذى تفتقدينه ، .. ثانياً من الواضح أنه مستشفى للاستثمار و ليس للعلاج فمعظم المرضى علاجهم المهدئات و ليس العلاج الفعلي ... ثالثاً لا يشرفني العمل تحت إدارتك .. أنا مستقيل !

استشاطت غضباً فلم يجرأ أحد من قبل على توبيخها أو مجرد الرد عليها !

و انصرف و هو مصر على عدم العودة مرة أخرى !

لقد كانت كلماته صحيحة كي تطول مدة العلاج بالمستشفى و تتضاعف الفاتورة ! خافت رغدة من تسريب تلك المشادة و التي ستتسبب في فقدان زبائنها ، فقد كانت موعد الزيارة و كان هناك الكثير من الزوار ... و بعد تفكير طويل طلبت وليد لأمر هام .. فلم يستجب لدعوتها .. و بعد أسبوع هاتفته قائلة انها تريده ليعالج أشرف و إن وفق في علاجه سيتولى علاج الحالات الاخرى

فرجع خاصة أنه أحرجها كما أحرجته !

استقبلته بتحفظ ، محاولة كسب ثقته ، و حاولت تشرح له أنها لا يهمها المكسب المادي ، و أن نجاح العلاج و شفاء

الحالة هو ما يجعل الزبائن تتهافت عليها ، ولكن يجب التدخل بحكمة من بعض الحالات و خاصة النفسية لأن أي انتكاسة ستكون كارثة بكل المقاييس ، فتحاول أن تبقى حالتهم مستقرة لبعض الوقت حتى لو طال !

و إن أشرف بالذات حالة خاصة فهو لا يستجيب لأى علاج و خاصة أنه محكوم عليه ، و كلما طالت مدة علاجه في مصلحته كي لا يعود للسجن! و بعد عدة جلسات مع أشرف لتهيئته تحدث معه عن مجدي صديقه و كيف أن فقدانه أثر عليه لفترة لكنه تغلب علي نفسه ..

و سأله :

– ماذا كنت تشعر و أنت تحتسي الخمور أو المخدرات ؟

نظر اليه :

– لم يسألني أحد عن ذلك من قبل

– ولكني أسئلك كأصدقاء و رجال

– لست صديقي ..

– أنا أريد تجربة الأمر

– أمجنون أنت

– جربني و ستجد أنني أصدقك القول

– شعور جيد متعة و استرخاء يتوقف معها ذهنك عن التفكير بأي شيء و كأنك تحلق في السماء .

– يا له من إحساس رائع أريد تجربته !

– لكن عندما يختفي تأثيره تكون وحشاً

وبدأ في البكاء و الانفعال .....

– لقد قتلت أمي و ماتت قتلتها .. قتلتها ..

– عندما مات مجدي صديقي كنت أتهم نفسي أيضاً أنني السبب في موته

– تعالى نتفق على شيء .. أولاً الإدمان مرض كسائر الأمراض و لكنه يختلف في أن المريض لا يسيطر على تصرفاته كأمراض نفسية كثيرة . و هناك أمراً آخر هو . أن لكل أجل كتاب ..

– هل تعرف معنى هذا الكلام ؟

– لا

– إن الإنسان يولد و قد كتب عند الله ميلاده و موته و شقى أم سعيد . أي أن والدتك كانت ستقع وحدها و تموت لأن هذا موعدها .. كقطار نركبه و كل راكب ينزل في محطة مختلفة .. فجاءت محطتها و نزلت . لو لم يكتب لها الله الموت لما ماتت .

– لكنى السبب انا من ألقاها ...

– أنت سبب ولكنك لست الفاعل فهذا أجلها !

انهار أشرف مرة أخرى و أخذ في الصياح و حاول التهجم على وليد ! ولكن المهدأ الذي سبق و أن أعطاه له في بداية الجلسة آتى بمفعوله و نام.

في اليوم التالي أمر بإعطائه المهدئات و نزوله للحديقة و جاء بكرة و ظل يجري بها و يلعب و أشرف لا يعيره اهتماماً مباشراً ولكنه يختلس النظر اليه بين الحين و الآخر !

فتعمد وليد يشوط الكرة بطريقة خاطئة و يسقط .. فضحك عليه أشرف . فقذف له وليد الكرة فجرى بضعة خطوات و قذف بالكرة بطريقة رائعة ولكن المهدأ جعله يشعر بحالة من الخمول فجلس ! فطلب منه وليد أن يعلمه لعب الكرة في الغد ..

و في الغد كان ينتظر أشرف بفارغ الصبر فجاءه وليد صباحاً قبل موعد دوائه ، و نزلا للحديقة و بدأ أشرف يلعب الكرة بطريقة احترافيه و يحدث ضجة ، أثار انتباه شهيرة هذا الضجيج فنظرت من شرفتها و لم تصدق عينيها ، انه يلعب الكرة و يضحك و في حالة نشاط .. كانت مفاجأة أعجبتها كثيراً ، و بعد ساعة من اللعب رجع أشرف لغرفته .. و أخذ دوائه ، في اليوم التالي لم يذهب وليد الى غرفة أشرف و اكتفى بمتابعته من بعيد ، و أشرف يسئل الممرضة عليه ؟

لقد شغل تفكير أشرف بشيء أخير و متعته بالكرة صرفته في ذلك اليوم عن التفكير بتأنيب نفسه على مقتل والدته .

* * * * *

توالت الأيام ، و وليد ينتشل أشرف من وحدته و لومه لنفسه و من متعة لعبة كرة القدم الى متعة الاستمتاع بالطبيعة لمتعة التفوق و اكمال دراسته !

و بدأ في تقليل جرعة المهدئات و وجبته اليومية من الادوية و العلاجات ، لقد فتح على نفسه مرة أخرى باب من غضب الدكتور النفسي الكبير، الذى يأتي كل أسبوع لمتابعة المرضى نظير مبلغ كبير من المال ..

و ها هو وليد ينجح في علاج أحدى الحالات و يتدخل في طرق علاجه دون الرجوع اليه أو استشارته ،و بعد مشادة بين الطبيب المختص ، ووليد ، فكر وليد في الأمر ملياً في استكمال دراسته و الحصول على دبلومة و الماجستير و الدكتوراه اذا لزم الأمر ، و هاتف أصدقائه في الجامعة طارق وسعود و علم

أنهم يأخذون الدبلومة استعداداً لسفرهم ل لندن و الحصول على الدراسات العليا !.. فلقد تأخر هو بضعة أشهر في مصر ..و عزم على العودة الى الهند مرة أخرى ! و بالفعل كالسابق ودع والديه و رجع للهند مرة أخرى ..بمجرد نزوله من الطائرة فكر في بريا

– هل يا ترى مازالت تتذكرني ؟

أم انها تزوجت ؟ أو عادت للدعارة مرة أخرى ؟

ذهب اليها و أشواقه تسبقه .. لم يشأ أن يستعمل المفتاح الخاص به.. بل دق الجرس فتحت بريا الباب .. و نظرت اليه للحظات غير مصدقة !و فركت عينيها ..

– وليد ؟

– بريا وحشتينى

– أنت أكتر لم تهاتفني و لا مرة منذ رحيلك؟

– أخذتني الحياة و العمل و المشكلات التى وجدتها بانتظاري

– كيف حالك ؟ و هل تزوجتى ؟

– صمتت و لم تجيب

– مالك بريا .. رجعتِ للدعارة مرة أخرى ؟

– لا... ولكني تزوجت !

كان يتوقع ذلك ! فهي كانت تعلم أنه لن يعود و لم تضيع أي وقت !

– ألف مبروك بريا .. لو احتجتِ أي شيء سأكون بالفندق ، و لا تترددي في ذلك .

و تركها و انصرف و هو حزين كان يتوقع أن تنتظره فترة أطول من ذلك .

هكـذا هـن النسـاء لا يسـتطعن الانتظـار ، فـأميرة تزوجـت بعـد بضعة أشهر و كذلك بريا !

هـل حقـاً الشـهوة هـي الـتي تـتحكم في النسـاء ؟ أم الطمـع أم الاسـتقرار ، في حالـة أمـيرة كـان الطمـع هـو سـببها الرئيسـي ، ولكـن بريـا كـان الاسـتقرار وتكـوين أسـرة مـا دفعهـا للـزواج ، هكذا كان يبرر لنفسه

عاد الى نفـس الفنـدق سـئل عـن أحمـد .. أخـبروه انـه تـرك الفنـدق منـذ زمـن ، بعـد أنهـى دراسـته لكنـه كـان يعمـل في التجـارة و كان كـثير السـفر ، و كانـت تساعده زوجـة رجـل أعمـال معـروف و كانـت علـى علاقـة بـه ، و تـأتي كـثيراً للفنـدق و المبيـت معـه الى أن علـم زوجهـا ، و غـادر الفنـدق ، لكـن أحـد زبـائن الفنـدق وجـده في بومبـاى مـع احـدى السـيدات و يرتـدي الملابـس الأنيقـة فيبدوا أنها تزوج من سيدة ثرية

استأجر نفس الغرفة .. بذلك السرير المنخفض و الأريكة الرثة ، ها هو يعود من حيث بدأ !ولكنه كان مُصّر أن يصبح ذات شأن كبير كما تنبأت له جدته ووالدته ،

و في اليوم التالي التقى بسعود و طارق في الجامعة و طلبوا منه الانتقال للعيش معهم، فهم يقطنون مسكن كبير و يوجد به غرفة اضافية فارغة .. فقبل العرض انتقل للعيش معهم في حي راقٍ ، و مسكن فخم .. مبنى مستقل كنظام الفيلا الاستقبال و المكتب و المطبخ بالأسفل و الدور الأعلى غرف النوم و استقبال ايضاً !

لقد كان يختلط بهما في الجامعة فقط و لا يعرف أي شيء عن حياتهم الخاصة ولكن منزلهم يخبر الكثير عما لا يعرفه .. فهناك بار به أنواع شتى من الخمور كذلك نرجيلة في الدور العلوى .. لقد كانوا حقاً يدرسون و يستمتعون !

و فى المساء دق جرس الباب و فتح الخادم انها كيران و أشوك علموا بقدومه ، فجاءوا للاحتفال به .. و استمعوا للموسيقى الهندية و شربوا البيرة و دخنوا الحشيش ، الا وليد فهو لم يعتاد الأمر و تلك الحياة جديدة عليه و لكن فهو لم يشرب من قبل .. ولكن بعد ضغط من كيران شرب ، كان مذاقها سيء جداً و حاولت اعطائه زجاجة أخرى فرفض و أصر أشوك على احتسائه لها فشربها ولكنه بدأ يستسيغ مذاقها و دخن الحشيش و شعر بدوار و أنه يطير و تذكر أشرف عندما تحدث عن ذلك .. فوبخ نفسه ، و لكنه أثر أن يستمتع باللحظة حسب نظريته في الحياة ، و فعلت الخمر برأسه الأفاعيل فاحتضن كيران و قبلها و لم تمانع و الكل يضحك من تصرفاته .. و لكن طارق أمر الخادم بإحضار كوب من اللبن خوفاً من تطور حالته و يفعل شيء أخر مع كيران !

و بعد نصف ساعة استفاق و هم يلقون النكات عليه و هو يضحك كالأبله ! و في نهاية السهرة أخبره أشوك أن مكانه في مستشفى عمه في انتظاره ولكن كطبيب و ليس حارس على المشرحة . لأنه أصبح المسئول عن المستشفى منذ تخرجه ، و تزوج ابنة عمه .شكره و امتن له و انه حق الصديق المخلص . انصرف الجميع و ذهب كل منهم لغرفته ، لقد جفاه النوم و بريا تراوض خياله ، فأخذ حماماً بارداً و نزل الى المطبخ ليعد كوباً من الشاي ، وجد سعود بالأسفل ، لم يستطيع النوم هو الآخر ، و تحدث وليد معه أنه يفتقد الأنثى في حياته ، اخبره سعود أنه متزوج و عنده أطفال و كلما اشتاق لزوجته يسافر يقضى أسبوع و يعود ،

– و هل طارق متزوج أيضاً ؟

– لا طارق عازف عن الزواج نهائياً

– و أنت ؟

– كنت متزوج من هندوسية

– اتتكلم صدق ؟

– نعم ، ولكن انفصلنا قبل مغادرتي الهند و عندما عدت وجدتها تزوجت ، وحقاً افتقدها كنت أحبها .

– أحمد الله أنك تخلصت منها و لا تعاود الكرة فهي مشركة و تعبد الاوثان و البقر !

– الحمد لله .

– سأذهب لفراشي وليد ، تصبح على خير .

– تصبح على خير سعود

صعدا الدرجات كلاهما استعداداً للنوم . دخل غرفته و استلقى في فراشه استعداداً للنوم شعر أنه ليس وحده في

الفـراش و هنـاك مـن تقبلـه و تعبـث بجسـده ، لم يكـن خائفـاً ولكنـه أراد أن يعـرف مـا لـذي يحـدث لـه ، تحسسـها فوجـدها حـارة ولهـا جسـد أنثـى ، استسـلم لهـا و عنـدما انتهـت منـه ، طلـب منهـا تفسـير ، أو أن تظهـر لـه ، فأخبرتـه أنـه سـيخاف منهـا أن ظهـرت علـى حقيقتهـا ، طلـب منهـا أن تظهـر بـأي صـورة حتـى يسـتطيع ان يـتكلم معهـا ، و تكـون شـيء ملمـوس فتجسـدت في شـكل قطـة حملـها بـين يديـه ، وطلـب تفسـير مـرة أخـرى ، أخبرتـه انهـا مـن الجـان و أنهـا مـن سـكان البيـت و هـم دخـلاء علـيهم ، لكـنهم لا يظهـروا لهـم أو يشـعروهم بوجـودهم ، لانهـم لا يتواجـدون كـثيراً ، و غـير مـزعجين ، وجـدت النـوم جفـاك ، فـاردت الاسـتمتاع معـك ! ولمـاذا ؟ رأيتـك تسـتحم و تسـتمني فـأعجبتني ! فجئـت لـك في أحلامـك أكثـر مـن مـرة ، علـى هيئـة حلـم و عنـدما كنـت تقـاوم أو تفكـر في شـيئاً ، ادخـل داخـل جسـمك و اجعـل الـدم يتـدفق بقـوة الى عضـوك فعنـدها لا

تستطيع مقاومتي ، و أحقق غايتي منك أذا أنتي كنتِ وراء هذا ، كنت أتعجب لما أنا هكذا و أكثر من خمس مرات يومياً حتى أنني اعتقدت أن هناك خلل ما ! فأنا عادة أتحكم بمشاعري و غير معتاد على فعل ذلك يومياً ،و هاجمه النعاس و فرك عينيه ، و احتضناها و نام ولكن بعد قليل اختفت .

وفي الصباح الباكر استيقظ يتمغط ، و تلفت حوله لم يجدها ، و اعتقد أنه كان يحلم ، لا .. لم يكن حلماً ، شعرت بها ، يجب أن أعرف ما هذا ؟

خرج وليد ينشد أنيتا العرافة و لكنه لم يجدها في الزقاق فذهب لبيتها و علم من حفيدها أنها ماتت ! و انها كانت تنتظره في الموعد كل شهر ، فسئله عن كرتها البلورية ؟ فقال :

- ورثتها أمي و هي الآن العرافة !

فانصرف و ذهب يبحث عن أمريتا ليسألها عن أحمد معتز ، ولكنه لم يجدها ، هي الأخرى فقد تزوجت و تركت العمل ، لقد نضجت الفتاتان الصغيرتان، عرفهم فملامحهم الطفولية كانت محفورة في ذاكرته ، و حاولن اغوائه ، لقد افتقد مساج بريا ، فطلب من احداهن عمله له ، فضحكت في مياعة قائلة:

– اتريد ذلك فقط ؟

– نعم فقط و هذا شرط

– كما تحب

و بدأت بتدليك ظهره ولكن بريا كانت تتقن هذا ، فطلب منها أن تكف عن ذلك و انصرف .

* * * * *

ذهب للجامعة يستكمل أوراقه و يتفق مع بروفيسور الطب النفسي ليشرف على دراسته و استأذن و دخل ، و عرفه بنفسه و أنه يريد أن يتخصص في الطب النفسي ، فوجه البروفسور كلامه لاحد أخر في الغرفة فالتفت فوجد فتاة ذات شعر بني و بشرة بيضاء كاللبن و عينان عسليتان انها أنجلي من السويد و تعيش مع أهلها في الهند و تدرس الطب النفسي أيضاً مثله ، انه لم يراها من قبل ، طلب منهما البروفسور احضار نفس المراجع و الاستعداد لاختبار أولى سوياً ، انصرفا سوياً عرفها بنفسه ،قالت :

- نعم كنت أراك في المحاضرات، و أعرفك ، و هذه أول مرة أراكِ لقد كنت دائماً مجتهداً و تنصرف مباشرة دون الاختلاط بأحد ، تبادلا أرقام الهاتف ،

- سعدت بلقائك أنجلي ،
- وانا أيضاً وليد .

* * * * *

ذهب لعمله الجديد ولكنه لم يعرف أن هناك منحى أخر لحياته و ان هناك الكثير من المفاجآت في انتظاره !

استلم عمله و تعرف لفريق العمل الجديد ، عمل بجد و نشاط يتنقل بين أسرة المرضى و هو سعيد ، و يتابع حالات المرضي الى أن أنهى ورديته ، و لكن اثنين من الأطباء اعتذروا في هذا اليوم عن وردية الليل لا سباب خاصة ، و عرضوا عليه ان يأخذ مكان أحدهم و سيأتون بآخر ، فوافق على وردية ليل في هذا اليوم ، مر على كل العنابر مرة أخرى ، و أطمئن ان كل شيء على ما يرام ، فقرر أخذ قسط من الراحة ليستعد لدوامه الليلي ! ذهب لاستراحة الأطباء و استلقى في الفراش

بعد فترة ، رآها تأتي من بعيد بنفس هيئتها و تحمل كرتها الزجاجية و تحدق فيه قائلة

– الى متى ستظل هكذا لا تحترم مواعيد؟

– ألم تموتي ؟

– هناك الكثير لا تعلم عنه شيئاً

– ذهبت لبيتك و أخبرني حفيدك بموتك !

– مازلت تتخبط في الحياة من أميرة ل بريا ، لبيت الدعارة ، للجنيات ، ل أنجلي ، لك مقدر آخر فاترك التفاهات حتى ترى نور الحقيقة ، منذ يوم جذبتك من ثيابك كنت أنت من انتظره منذ سنوات طويلة ، لتحمل العبء عني و اتحرر .

– أنتِ بالفعل تحررتِ من الحياة الدنيا و ذهبت لمكان آخر لا وجود فيه لسحر أو شعوذة ، ثم ما هو الشيء المقدر لي أن ألبس عباءتك و كرتك و أقف في الأزقة ، هذا هراء يا امرأة !

– ستعلم لاحقاً أنها الحقيقة ، فالحياة تخفي لك الكثير ، و ستكون ذات شأن ، لا تنسى موعدنا !

و اختفت ! استفاق من النوم يستغفر الله .. و يحمد الله أنه كان حلماً بل كابوساً مزعجاً . و بدأت سلسلة من الكوابيس في مطاردته حتى أنه أصبح يكره النوم خوفاً من رأيتها ! انه لم يفكر بها حتى فاذا ما الذي يحدث له . فتح حاسوبه و تصفح المواقع عله يجد أي شيء يخرجه مما هو فيه ! فوجد الكثير عن من يدعون أنهم علماء روحانيين ولكنه غير مقتنع بهذا الكلام و أصبح عصبي المزاج متوتر و قلق . لاحظ أصدقائه التغيير الذي طرأ عليه و ظنوا أن هناك أمراً ما بمصر يزعجه

و في جلسه وديـة حـاول طـارق و سـعود التـدخل و بعـد تـردد منـه ، بـدأ يقـص لهـم الحكايـة مـن البدايـة اسـتغرب الاثـنين مـن تلـك الحكايـة الغريبـة ، و الغريـب أنهـا تحـدث مـع طبيـب و لـيس شخصـاً جـاهلاً تملـئ الخرافـات رأسـه ..أخـبروه أن يتجاهـل هـذا الأمـر و لا يهـتم بـه سـيجده اختفـى تلقائيـاً ! ولم تفلـح تلـك الخطـة فمازالـت الكـوابيس تلاحقـه و شـبح العجـوز يـدمر حياتـه ، قـرر مواجهـة مخاوفـه و الـذهاب في الموعـد المحـدد .. ولكـن أين سيذهب ؟

هـل سـيذهب لبيتهـا أم لضـريحها ! و لأول مـرة مـتردداً يجـر أقدامـه مـع خـوف غريـب و كـأن الزقـاق طولـه كيلـوا مـتر ركبتيـه ترتجفـان و عرقـه يتصـبب مـن وجنتـه وصـل للبيـت و كأنـه مشـى دهراً طـويلاً و هـو يشـعر بأنفـاس كثـرة حولـه و الشـارع خـالي مـن البشـر ، طـرق طرقـاً خفيفـاً فُـتح البـاب بسـرعة و كـأن أحـد في

انتظاره ، ولكن ليس هناك أحد ! أين ذهبت ابنتها و حفيدها ؟ لقد قابلهم بنفسه ، أتركوا البيت ؟

و تتبع ضوء خافت يأتي من الحجرة التي دخلها من قبل لا أحد بالغرفة .. جلس على نفس المقعد لا إرادياً .. و البلورة بجواره مسكها بكلتا يديه ، و نظر فيها وجد العرافة تعطيه اياها و وجد نفسه في مكان غير معلوم

و يتحدث من أشخاص ليس لهم ملامح يرتلون أشياء و يكررها بعدهم ، و العرافة تضع يدها على رأسه لتباركه جحظت عيناه خوفاً ولكن رأسه متوقف عن التفكير وضع الكره أرضاً ولكنها أعيدت في يده مرة أخرى .. هل هذا الشأن الكبير الذي بشر به ؟ يمسك بلورة و يلبس الاحجار الزرقاء و يدور في الشوارع فأخذها و انصرف كالمنوم مغناطيسياً.

لا يعـرف كيـف رجـع الى فراشـه أو أنـه لم يخـرج أصـلاً و كأنـه أحد كوابيسـه ، لم يعـرف كـم مـن الوقـت جلـس في فراشـه قبـل أن يـنهض !ارتـاح لكونـه حلمـاً سـخيفاً آخـر ولكنـه عنـدما اسـتدار صـرخ صـرخة مكتومـة ، لقـد رأى البلـورة مـا هـذا . لم يكـن حلمـاً بل واقع .. هرول اليه سعود و طارق : ..

أين كنت و متى رجعت ..

– لا أعرف !

لكـن هنـاك شـيء آخـر طـرأ عليـه كـان يعلـم مـا يـدور داخـل رأسيهما و قال :

– لا يا طارق لست مجنوناً!

نظر اليه باستغراب دون أن ينطق بكلمة ...

قال لسعود :

أنا لست مريضاً نفسياً كي تحتجزني بالمستشفى !

– أتعلم ما نفكر به يا وليد ؟

– نعم يا طارق

– أهذه قدراتك الجديدة ؟

– يبدو هذا ..

– فلنجرب إذا حتى نعرف ان كان هذا الأمر حقيقاً أم صدفة

نظر اليه سعود باستغراب :

– أجننت أنت أيضاً ؟

– يا سعود هناك أمر خارق للعادة و لا نعلم ما هو سنتأكد إن كانت كوابيسه صحيحة أم لا .. هل يتمتع بقدرات العرافة أم لا ؟

– هـذه ليسـت قـدرات بـل لعنـة الـدجل و الشـعوذة هـراء .. و لا يجب المضي في الأمر ، بل لابد أن نجد له حلاً .

مسك وليد الكرة الزجاجية و نظر لسعود و قال :

- انظر بها

نظر بها .. و... و اتسعت حدقتا عينيه و هو يكرر :

- مستحيل .. مستحيل

مسكه طارق بكلتا يده :

- سعود ما بك ماذا رأيت

- رأيت .. رأيت .. لا هذا جنون

و جـرى لغرفتـه و هـم ورائـه و هـاتف زوجتـه .. لكـن لا مجيـب ..!

فهاتف والده .. نفس الشيء !

فطلب يستعلم عن الطائرة المتجه لجدة و بعد انتهاء مكالمته و جد أبوه على الهاتف سعود تعالى فوراً ..

- ماذا حدث يا والدي
- لا شيء لكن تعالى بسرعة
- عبدالله بخير يا والدي ؟
- نعم بخير يا ولدي تعال

و أغلق الخط .. لقد رأى صغيره مغشياً عليه و حوله المسعفين يهرولون ، و سيارة الاسعاف تأخذه ، طلب سيارة أجرة و ذهب للمطار للسفر لولده ، طارق ووليد مرتبكان .. :

- ما لذي حدث يا وليد ؟
- ابنه مرض مرضاً شديداً منذ الامس و حالته حرجه و نقل للمستشفى
- أليس هذا بسببك أو بسبب البلورة ؟

- أجننت البلورة تريك ما حدث أو ما يحدث حالياً لاكن لا يمكنها معرفة المستقبل فالمستقبل بيدي الله وحده و لا يعلم الغيب الا الله
- اذا فهي منحة لك من الله و ليس شعوذة كما يقول سعود ! هاتها اذا لأرى ماذا ستريني كرتك ؟
- لا أنصحك بهذا !
- أو تعلم ماذا سأرى ؟
- نعم لمحة بسيطة .. لكن الكرة تعطي تفاصيل أكتر .
- أنا مُصر على هذا وليد
- اذا فتتحمل العواقب و لكني احذرك للمرة الأخيرة

مسكها بكلتا يديه وجد حبيبته التي رفض الزواج من أجلها و اعتكف النساء ، عندما رفضته وجدها بين أحضان أخيه الأكبر .. لقد كان يعلم مدى حبه لها و لكنه كان يعرفها قبله و بينهم علاقة آثمة فجعلها ترفضه ، بعد أن رمت شباكها

علـى طـارق انتقامـاً مـن اخيـه الأكـبر و عنـدما علـم مـدى تعلـق طـارق بهـا ، عـاد اليهـا مـرة أخـرى كـي تبتعـد عنـه و كُسـر قلـب طارق لقد كانت لعوب !

بكـى طـارق لـيس مـن فقـدانها ولكـن لأنـه كـان لعبـه في يـد امـرأة لعوب ..

و كـان لا يعـرف هـل يغضـب مـن أخيـه أم انـه ضـحى بوقتـه مـن أجل حمايته من هذه الغانية ؟

كـل هـذه المشـاعر كانـت كلمـات جوفـاء أم انـني كنـت أحمـق كـبير أم كنت صـغيراَ علـى فهـم كيـد النسـاء ! و قـد تحمـل أخـي الكـثير لأجلـي ، فلقـد ضـحى بـالكثير كـي لا يشـعرني بحمقـي ، و أنـني غبي لا أفهم شيئاً ، كيف سأعوضه عن هذا ؟

خفف عنـه وليـد معتـبراَ مـا حـدث تجربـة تجعلـه يفكـر مليـاً و لا ينقاد وراء مشاعره :

- مكالمة تليفونية لأخيك كفيلة بإنهاء اي مشكله بينكم ، و اذا استعصى الأمر سافر له و ابكي بين يديه !
- أنت محق يا وليد سأكلمه و ان لزم الأمر سأسافر اليه .

عاد طارق يقول :

– اذا ماذا ستفعل بشأن ما أنت فيه ؟

– لا أعلم ان كانت حقاً هبة أم نقمة ؟

– انتظر و فكر ملياً قبل أن تتخذ اي قرار

– طارق لا أريد أن يعلم أحد بشأني أو بشأن الكرة

– طبعا وليد لا تقلق

و مضت الأيام و كل شيء طبيعي الا ما يخطر ببال وليد عندما ينظر لأحد ، أو يمر بجواره أحد فهو يعرف بما يفكر أو يجول بخاطره ! فقد كان يعرف ما يدور في خلد زملائه ، من

غيرة و حقد ، أو تلك الممرضة التي تسرق المسكنات القوية و لا تصرف الا بإذن طبيب ، كانت تأخذها و تبيعها بمبالغ كبيرة لإحدى الصيدليات المشبوهة ، و عندما وجدوا نقص في هذا العقار عملوا جرد ، ووجدوا أنواع أخرى سرقت و اتهموا عامل النظافة بسرقتها ، عندما قالت أنها تعطيه المفتاح ليأتي لها ببعض الأدوية للمرضى ، و انها اعتادت فعل ذلك . فهي كانت حقاً تفعل هذا بين الحين و الآخر كي يكون كبش فداء اذا انكشف أمرها كانت تأخذ حذرها بين الحين و الأخر ! فما كان من وليد الا الادلاء

بشهادته أنه رآها تسرق الدواء ، و رآها أكثر من مرة تدخل الصيدلية ، فطردت شر طرده ، و تكتموا الأمر ، و لم يبلغوا الشرطة بما حدث !

و الممرضة في قسم الباطنة التي اعتادت الاختلاء بحارس الأمن ، و كانوا دائما في نفس وردية الليل ، و يفعلوا الآثام تحت جنح الليل ! حتى العامل في المطبخ الذي ينقص من وجبات المرضي ، و يأخذه لنفسه ! حتى أنجلي علم أنها تكن له مشاعر خاصة و أنه يروق لها ! فحاول اقامة علاقة معها ، كان يحاول توطيد علاقته بها و ذهب لبيتها و تقابل مع والديها و اخواتها ، بالرغم من أنه يعلم أنه لا يروق لوالدها الذي كان يراه شاب معقد من الدول النامية ، أما والدتها كنت تريد أن ترى ابنتها في علاقة مستقرة و تنتقل للإقامة مع من تحب ! كعادات الأوروبيين ، و أخواتها كانوا غير مهتمين بالأمر ولكن كل يوم يجد بها أمراً جديداً يجذبه لها .

عاد سعود بعد أن استقرت حالة ولده .. ولكنه حكى لوالديه عما حدث ، ودب في قلبه الخوف من وليد ! و طلب منه والده أن يأتي به في نزهه ، يزرون خلالها المسجد النبوي و يؤدون

مناسك العمرة ثم يقابله به ، حتى يعلم منه بعض الأمور في مجال عمله ، طالما أنه يقرأ ما يدور في ذهن ، كل شخص ، فاراد أن يقيم وليمة و يحضر للحفل من يعمل معه و يقرأ له أفكارهم !

و بالفعل أخبر وليد و طارق أنه يقيم احتفال كبير بجدة بمناسبة سلامة ولده و أنهم سيذهبون ثلاثتهم لمدة أسبوع يزرون و يعتمرون و يكونون ضيوفاً على والده .. لقد علم وليد ما في نفس سعود فابتسم ووافق !و بالفعل ذهبوا الى السعودية و لم يرتاحوا بل غادروا لتأدية مناسك العمرة و زيارة النبي ثم عادوا الى جدة بعد أربعة أيام ليجدوا وليمة كبيرة و احتفال ضم الأهل و الاصدقاء .

جلس والد سعود مرحباً بهم :

– مرحباً شباب شكراً لقدومك و عمرة مقبولة بإذن الله

– شكرا

– وليد محدثه .. ما جئت بنا لأجله لن يتم فلا تخاطر!

نظر سعود ووالده لبعضهما البعض ..

- أنت حقاً كما يقول سعود تقرأ الأفكار و تستعين بالجان !

لم يرد وليد و ابتسم ابتسامة باردة

أكمل والد سعود :

– و ما الحل يا ولدي ؟

– أن تنسى الموضوع برمته .. تلك المناقصة ليست لك

– أو لم تستطيع أن تفعل أي شيء ؟

– لا أستطيع

استأذن في الانصراف

ذهبوا مع سعود فالمهمة انتهت !

و بعد عدة أيام عادوا من حيث أتوا ...

عاد الى الهند الذي وجد في قلبه رغبه شديدة للبقاء فيها و تعلُق غير عادي أو أن قدره ارتبط بها !

في صبيحة أحد الأيام شعر بشيء غير عادي و أن هناك أمر ما طرأ على أمه ! أمسك البلورة بسرعة وجد والدته على فراش المرض تصارع الموت !

فعاد الى مصر في فجر اليوم التالي و كان يتابع والدته في بلورته !

جلس بين يديها و علم أنها خائفة من الموت حاول طمأنتها و ان لها رب كريم يكرم من بين يديه لا حول و لا قوة لهم . و ما هي الا ساعات و توفت والدته ، بكى بكاء مرير ففراق الأم لا يضاهيه أي فراق فهو الرحمة و الحنان .

نـزل معهـا قبرهـا و هـي تُـدفن و الملحـد يعـدلها علـى جنبهـا الأيمـن و يضـع الـتراب علـى وجهـا ! لكنـه شـعر بشـيء غريـب أن القـبر ممتلـئ كائنـات أخـرى تشـيع أمـه مـا هـذا ؟ أكانـت أمـي علـى علاقـة بهـذه المخلوقـات ؟ و حـاول التواصـل معهـم .. الا أن الملحد أمره بالصعود فقال له :

- أطلع أنت و أمهلني معها دقيقتين !

و صـعد الملحـد و حـاول التواصـل مـع هـذه الكائنـات فـأخبروه أن أمـه كانـت لهـا قرينـه مـن الجـن و هـي أمهـم و هـم يعـاملون أمـي كأمهم و يبرونها كأمهم !

- أمي كانت تعلم ؟

- نعم و كانت تحضر لنا الطعام و الحلوى و نحن صغار !

تـذكر عنـدما كـان صـغيراً أن أمـه كانـت تجلـس كـثيراً وحـدها و كـانوا يسـمعونها تتحـدث مـع أحـدهم و كانـت تخـبرهم أنهـا

تكلم صورة أمها و تشتكى لها همها و تلك القطط الصغيرة التي كانت أمي تربيهم و تعطف عليهم و لا ترضى أن نلعب به أو أن نقسوا عليهم .. و الأشياء الغريبة التي لا تفسير لها ، حتى جدته التي كانت تتحدث و الاشياء التي تمتلئ عندما يسكبها أو تفرغ !

حتى الحادثة التي وقعت له عندما كان يستحم في النيل !

نادى الملحد:

– عليه اطلع يا دكتور كفاية كدا .

و خرج وليد من قبر أمه ووالده و اخوته منهارين و لا يعلم لماذا هو متماسك بهذا الشكل و لمح عجوز من الجان و من كان يكلمهم في الاسفل يلتفون حولها ، تذكر تلك القطة التي كانت تحضر للقطط الصغيرة كل فترة ، لقد كانت أمي مثلي .. و تلك العجوز تشبه العرافة أنيتا !

يـا إلهـى .. إن الجـان الـذي يتلـبس أنيتـا هـو نفسـه الجـان الـذي يتلـبس أمـي لكـن ، أمـي لم أرهـا تسـتعمل هـذا ابـداً ، غـير أنهـا كانـت تقـرأ الفنجـان لأبـي و أقلعـت عـن تلـك العـادة بعـد حجهـا لبيت الله .

هنا تفسير كـل شـيء . لكـن هـل كانـت أمـي تعلـم مـا يحـدث لـي ؟ هذا هو التفسـير الوحيـد لمـا حـدث معـي ولكـن يجـب أن أتكلـم مـع هـذه العجـوز . و النـاس مـازالوا يقفـون أمـا القـبر و الشـيخ يـدعي لهـا و النـاس تـؤمن علـى كلامـه مشـيت بضـع خطـوات عنـد تلـك الشـجرة الهرمـة الـتي تسـتند عليهـا عجـوز الجـان و دنـوت منهـا و تحدثت معها :

- **كيف حالك أمي**
- **بخير يا ولدي**
- **هات ما عندك**

- أو لا تعلمين ما عندي ؟
- بلا أعلم جيداً ، و تفسيرك صحيح يا ولدي لقد اتصلت بقرين العرافة انيتا لأعرف أخبارك و أرادت أمك أن ترث ما كان لها و لجدتك من معرفة و بصيرة فكان لابد من وسيط !

بيننا و بينك و كانت أنيتا ، و الأن يا ولدي و قد نضجت و أصبحت أكثر تحكماً في قدراتك الجديدة ، ستتعلم غيرها .

- غيرها ؟ مثل ماذا ؟
- كل شيء بميعاد محدد ولكن واظب على زيارة انيتا فنحن من نكون هناك
- ولكن لأنيتا إبنه و تعيش في بيتها ،
- بل خادمة انيتا و ابنها و ليست ابنتها
- فانيتا العرافة لم تتزوج . وهذا قدرك أيضاً ستتزوج منا

- لقد كنت متزوج !
- لا لم تكن متزوج بل تعيش مع الهندوسية بدون زواج
- و كانت تستعمل السحر لإبقائك معها ولكنه غير مضر لك فتركنها تفعله ، ألم تتساءل دوماً لما أنت قوى الإرادة مع النساء ، لأننا كنا معك نشتت تركيزك مع الفتاة . نحرسك و ننقذك اذا لزم الأمر ، كما فعلنا معك و انت صغير عندما حاولت جنية النهر اغراقك ، فتشبه احدنا في صورة آدمي و انقذك و عندما أخبرنا أمك ، خافت عليك ، و انتقلتم بعدها للمدينة ! يا ولدي أمامك الكثير و الكثير لتتعلمه
- لكن أنا أريد أن أتزوج ؟
- أنجلي ؟
- نعم .
- انتظر يا ولدي ما سوف يقدره الله لك .

- سأنتظر فما زال أمامي الكثير من الوقت في الدراسة ، أترقب و أرى اذا كانت تلك الحقيقة أم لا ! ما قصة البلورة اذا ؟
- البلورة وسيلة يرى بها الانسان ما حدث أو ما يحدث وقتها مباشرة من عين القرين ، لكن مع الوقت لن تحتاج اليها فتستطيع معرفة كل شيء وحدك و ترتبط ذهنياً بعين القرين مباشرة و كأنك ترى رؤى العين !
- اعرف كل شيء و ارى كل شيء ؟
- بل ما قدره لك الله أن تراه !

ودعته و انصرفت هي و ابنائها و ذهبت لوالدي احتضنه فيبدو عليه التعب الشديد . و رافقته حتى قاعة العزاء و تقبلنا العزاء في والدتي و بعد العشاء و انصراف المعزين ، رجعنا أنا و أبي فقط للبيت . ذهبت به لفراشه و هو يبكى لفراق أمي و انها المرة الاولى الذى يبتعد فيها عن أمي . و قص

علـــىّ بعـــض القصـــص عـــن أمـــي ، عطفهـــا علـــى الحيوانـــات و اطعامهـا لهـم ، وقوفهـا جانبـه باسـتمرار في أزماتـه ، و البحـث عـن حـل لهـا ، كـان رأيهـا دومـاً صـائباً ، و كيـف كـان الـدكتور الـذي تعمـل معـه يثـق بهـا ثقـة عمـاء ، حتـى أنهـا سـاعدته في أكـبر الجراحـات الـتي عملـها ، و كيـف انهـا لـديها حـس قـوي كانـت تمنعـه مـن اجـراء بعـض العمليـات لأن لا أمـل فيهـا ! و في أحيـان كـثيرة كانـت هـي مـن تنقـذ الحـالات ، لهـذا كـان الـدكتور متمسـك بهـا ، ولمـا حاولـت تـرك العمـل عـرض عليهـا أجـر مضـاعف ثـلاث مـرات و لكنهـا رفضـت لمرضـها و لأنهـا لم تعـد تتحمل أعباء العمل و مسئولياته .

شـعرت حينهـا أنـني أتعـرف علـى أمـي للمـرة الأولى في حيـاتي !فقـد كنـت منشـغل باللعـب و انـا صـغير و المـذاكرة و أنـا كـبير و لم أعـير أهلـي أي اهتمـام طـوال حيـاتي ، هـل كنـت أنـاني لهـذه

الدرجة ؟ فأمي أصبحت لغز كبير لي ، ولماذا أرادت لي دون سائر إخوتي هذا الأمر ؟

مكثت عدة أيام حتى اخفف عن والدي ، و أجلس في فراش والدتي ، و اقرأ في كتبها و كل ما خطته بيدها ، علني أجد شيئاً . نمت في هذه الليلة مكانها ، و رأيتها في منامي تبتسم لي و تربط على كتفي و تقول أنا في انتظارك ، افعل دائماً الصواب ، ستفتح لك كل الأبواب المغلقة ، عجوز الجان كلامها صحيح و إن احتجت لأى شيء ، فقط فكر فيها ،ستجدها أمامك ، انتفض فزعاً .. فسئله أبوه عن سر انزعاجه أو الحلم الذي أفزعه ، فقال رأيت أمي و عندما انصرفت انزعجت كثيراً . فقال له :

يا ولدي ادعي لها بالرحمة في بين يدي الله عز و جل و هو أحن علينا من أمهاتنا.

كـــان علـــىّ الرحيـــل فعملـــي بانتظـــاري و مـــذاكرتي و كـــذلك أصـدقائي ، وخاصـة أن السـفر يسـتغرق للقـاهرة سـاعتان و نصـف و من مطار القاهرة للهند ستة ساعات .

رجعـت منهـك القـوى ولكـن لا أسـتطيع الابتعـاد عـن عملـي أكثـر مـن ذلـك ، فاتجهـت مباشـرة دون العـروج للمنـزل و كـان دوام ليلـى في هـذا اليـوم مـررت علـى المرضـى ثـم أخـبرت المرضـة انـني سـأكون في السـكن إن طـرأ أي جديـد ، و تمـددت في الفـراش أقـرأ في أحـد الكتـب ، وجدتـه يجلـس بجـواري يشـبني بعـض الشـيء ولكنـه عـاري الصـدر و يلـبس سـروال أبـيض الى مـا بعـض ركبتيـه و شـعره كأنـه باروكـة مـن قـش خشـن ! حتـى صـدره العـاري كلـه شعر و كأنه القرد !

قال :

– لا تذهب من الآن فصاعداً للسكن مع سعود و طارق

– لما ؟

– سعود يحملك ما حدث لولده و أفشى سرك لمعظم الناس و كان يريد سرقة الكرة البلورية ولكني اخفيتها و كل متعلقاتك فظن أنك رحلت بلا عودة .

– ستسافر اليوم الى لندن و ستمكث هناك و ستتدرب في احدى المستشفيات الى حين حصولك على اجازتك العليا

– و الأوراق و خلافه ؟

– استعد فقط ، لا تحمل هم أي شيء

– و النقود و التأشيرة و ...

– ارتدي ملابسك حالاً

استيقظت لأجدنِ في الفراش مرة أخرى .. كنت أحلم مرة أخرى ؟ و أخذ يتلفت حوله وجد مكان مختلف لا يعرفه ،

الفراش مريح جداً يبدوا عليه الرقي ، جدران الغرفة كأنها من العهود السابقة كقلعة الدوق دراكولا ! من الاحجار بطريقة مرتبة و منظمة الأرض مغطاة بالكامل و سقف الغرفة عالٍ جداً و الثريا المعلقة كبيرة جداً يتجاوز قطرها المتر و نصف ! و الستائر كلاسيكية يبدو عليه الفخامة ، ما هذا يا ترى !

انتفض من الفراش يعبث هنا و هناك و جد ملابسه مرتبة ، و أشيائه كلها ، حاول رفع الستار حتى يرى أين هو ؟ وجد الشرف موصده بقوة ، فُتح باب الغرفة ، ليجد حسناء جميلة بيضاء كاللبن و عيناها واسعتان سوداوان تقول له :

– صباح الخير سيدي

– صباح الخير ، من أنتِ

– أنا هنا في خدمتك سيدي

– حضرت لك الحمام و الفطار سيدي .

انصرفت ، و هو في حيرة من أمره ، هل أنا نائم أم أحلم ، و أخذ يلطم وجهه بقوة

- استفق .. استفق !

وجد شبيهه يجلس على فراشه قائلاً :

هون على نفسك ، لا تقلق ستعرف أين أنت ، تعالى معي .خرج من الغرفة ليجد عجوز الجان في انتظاره :

– أهلا بك عندنا يا ولدي

– عندكم ! أين أنا ؟

– في نفس المكان التي جاءت أمك اليه من قبل و نفس الفراش .

– ماذا تريدون مني ؟

– أن تتعلم الكثير

– و عملي و دراستي ، لو مكثت هنا أمدا لن يستغرق في عالمك بعض لحظات و لن يلحظ أي شخص غيابك .

– ماذا سأتعلم ؟

– تناول فطورك أولاً

وجد الفطور على الطاولة تناوله بسرعة ، ثم وجد نفسه في مستشفى و هناك طبيب يجري جراحة و لكن الأدوات الطبية المستعملة غير معتادة ! و الطبيب يعمل بجد و يأمره أن يركز انتباهه معه لأنه سيجري نفس الجراحة .. و انهى الطبيب عمله ، ثم جاءوا بمريض أخر ، و أمره أن يجري الجراحة التي اجراها بمساعدة الطبيب الذي يتابعه !

و دخل به الى عيادة مكتظة بالمرضى الآدميين ! بمجرد دخول المريض يقرأ أفكاره و يجول ببصره داخل جسد المريض فهو

يرى جسده من الداخل و كأن جلده شفاف ! الى أن يرى المشكلة و يبدأ بحلها و ان كانت المشكلة نفسية وجد اختلاف في كهربية الجسم أو خلل في جهازه العصبي أو في خلايا المخ . كان وليد يرى الجسم البشري شفاف و يستعجب من قدرة الخالق !

و مع الوقت تدرب جيداً على ذلك ، و جاء الأصعب كيف يعلم المسحور و المسكون و الفرق بينهم و بين المريض النفسي الحق ، و كيف يعالج هؤلاء الاشخاص .

ودخلت فتاة بها سحر فبدأ الطبيب بالإشارة الى جزء في المعدة شفاف و هُلامي و به السحر ، و بدأ يشرح له الطبيب أن هناك سحر بالمعدة و اخر بالقلب و الرأس و احياناً بالبروستاتا و الاعضاء الجنسية .

هذه الفتاة شربت كثيراً من السحر على هيئة طعام أو شراب يظهر بهذا الشكل الهلامي و عندما تقيئ هذا الشيء سيصبح أسود ، و بالفعل احضر كأس به خليط من بعض النباتات و الماء ، و اسقاها اياها فتقيأت شيء اسود حتى ظننت أنها ستقيئ معدتها ، لقد بدا الأمر جنونياً ولكنها تحسنت ، الغريب في الأمر أن كل ما رأيته حفر في ذاكرتي . ودخل رجل في الأربعين من عمره أمره الطبيب بخلع ملابسه فخلعها ! و بد جسده شفاف و به بعض الفجوات الصغيرة و نتوءات أخرى ، و قال :

- هذه الفجوات يدخل منها الجان و الشياطين و تلك النتوءات كانت فجوات و أغلقت ، فالجسد البشري به فجوات كثيرة يدخل الجن ويخرج منها و أثناء الجلسات نغلق ما اعتاد الشيطان الدخول و الخروج منه ، فعندما يحاول الدخول مرة أخرى يجد فجوته أغلقت

، فلا يدخله مرة أخرى ، و بعض التعاويذ و كتاب الله يصنع هالة نورانية حول الجسد لا يراها الا الجان و الشياطين فلا يستطيعون الاقتراب من هذا الشخص ! أما كتاب الله فأنت تعرفه، و التعاويذ سأعلمها لك ! أكثر ما يدخلهم الجن الأطفال الصغار لانهم يكونوا على نجاسة من الحفاضات و غيرها ..

هكذا بدأت دورتي التعليمية لديهم و أيضاً اجازتي في الطب شهاداتي العليا ، ولكن في بلاد و عالم أكثر تطور منا ، ولكن لم أعرف كيف حصلوا على هؤلاء المرضى و بدأ من يشبهني الشرح ، ان هؤلاء المرضى من بلاد شتى و مختلفة كيف انهم تجمعوا في مكان واحد و ذلك لقدرتهم التواجد في أي مكان في نفس اللحظة و بنفس المكان المُعد لاستقبال المرضى ، فمثلاً مرضى من الهند يتعالجون عند أحد أتباعنا فنحدد لهم الموعد ، و أخرون في مصر ، استراليا ، و غيرها ، هكذا و هذه

قدراتك الجديدة ، فأنت الطبيب المعالج و مازال أمامك الكثير لتتعلمه ، أنه يستمتع بكل ما يراه و يتعلمه ، نظريته أصبحت جزء منه فالمتعة بكل تفاصيل حياته غايته ، الأن مستمتع بكل خوارق الطبيعة التي تعلمها و بهذا المكان المجهول ، و ان هناك المزيد لا يعرفه و لكنه ينتظر الوقت المناسب كم هي جميلة الحياة عندما نفتقد أشياء أو يرحل أحباء فأن الله يعوضنا بأحسن، كم أعشق الهند و كل تفاصيلها و كنت أود العيش بها ما تبقى لي من أيام .

و عاد من حيث أتى يجد نفسه في فراشه في استراحة الأطباء و الممرضة توقظه هناك حالة حرجة ، فيذهب سريعا عجوز طاعن بالسن يحتضر ، أنه يقاوم كي يرى ابنته قبل موته لقد قرأ أفكاره و أمرهم بإحضار ابنته لغرفة العناية و عندما دخلت عليه ابنته و رآها بكت عيناها و سلمت الأمانة لبارئها

كم هي نعمة تلك القدرات الجديدة فأخيراً عرف قدرها .ولكنه وجد شيء جديد لم يراه من قبل ، ان المستشفى تعج بالجان و كائنات أخرى و رأى بعضهم بجانب المرضى فكانت الممرضة تستعجب أنه يمشي في طرقات المستشفى يميل يميناً و يساراً بالرغم من خلوها من البشر ، و لكنه كان يري غيرهم فلا يريد الاصطدام بهم . و أحياناً يخبر أحدهم ما يجول بخلده .. ينصح بعضهم أحياناً عندما يكونون في حيرة من أمرهم في شيء ما !و معظم العاملين يرونه غريب الأطوار ، و كان يعلم هذا الكلام و يضحك ، خاصة عندما يخبرهم ما يفكرون فيه ، و بعد انتهاء دوامه، تذكر كلام شبيهه لا يذهب عند سعود و طارق ، عندما خرج من المستشفى وجد سيارة أجرة في انتظاره ، و ناداه السائق

- تفضل يا دكتور

- أنا ،
- نعم تفضل
- الى أين سنذهب ؟
- الى بيتك الجديد

منزل مستقل من دور واحد به حديقة خلفية ، دخل البيت وجد الخادمة التي رآها من قبل في انتظاره ووجد نفس الغرفة التي كان بها ، حاول تبرير ما يري ولكنه اعتقد أنه المبنى نفسه ينقلونه في اي مكان من الخارج عادى جدا كشكل المباني في ذلك المكان و من الداخل شيء اخر !و شبيهه يخبره استعد هناك جراحات و جلسات علاج ! فتح باب في بهو البيت و سحبه الى سرداب طويل تحت البيت و منه الى مكان أكثر تقدماً لا يدري أهو من ذهب للمكان أو أن المكان أتى اليه ؟

لقد كان مجدياً هذه المرة فقد تعلم الكثير ، و بدأ الدرس الجديد كيف يتواجد في مكانين مختلفين في نفس اللحظة ؟ تعلم بعض الكلمات عندما ينطقها اي شخص يستنسخ لنفسه صورة طبق الأصل يتلبسها أحد خدامه من الجان و يذهب للمكان المراد ، كيف ينتقل من مكان لأخر؟ ببضعة كلمات يحضر أقوى جني طائر ليحمله و يعبر به المحيطات ، لو حكى ما يحدث لأى شخص لا اتهموه بالجنون !

تجربة عملية ستراني هنا و في الغرفة الأخرى في نفس اللحظة و تلا بعض الكلمات و في الحال فتح باب الغرفة ليجد في الخارج نسخة طبق الأصل ! تلا وليد هذه الكلمات و لكنه فتح الباب لم يجد أحد !فسئله قرينه ما المكان الذى كنت تفكر فيه عندما تلوت التعويذة ؟

- لا شيء !

- تذكر ؟
- لا
- اذا اتلو هذه الكلمات فهي تبطل الاولى
- تلاها بسرعة عل شبيهه يفعل شيء و يحاسب هو عليه!

أمره أن يحدد مكان في رأسه ثم يتلو كلمات النسخ فيكون ما طلب فتلاها وعلم أن شبيه في المستشفى كما اراد و يرى كل ما يحدث في المستشفى و هو جالس مع شبيهه ، كان سعيداً بهذا ، و كررها مرات و مرات !لقد تطورت قدراته بشكل عجيب ، اصبح بإمكانه فعل أشياء خارقة للعادة !

مرت الأيام سريعة ولكن شبح الوحدة بدأ يهاجمه برغم من انشغاله في الدراسة و العمل و قدراته الجديدة .. و لكن هناك دائما الأهم فالمهم ! عند تفكيره بالأمر وجد نفس حار بجانبه

، فعلم أن هناك من رقت لحاله و جاءته! تحسس النفس و الجسد .. همس في اذنها جئتِ بوقتك ! و تعمد أن يطيل الوقت معها ، حتى انهكته كالعادة ، تحولت لقطة أحتضنها و نام ! أنهى الدبلومة بامتياز، و حانت الساعة الحاسمة ، راسل الجامعة في لندن ليكمل دراسته بها ، و أصبحت حياته روتين كئيب ولكن هناك من اقتحمت وحدته و أصرت على الحصول عليه ، انها أنجلي ..كانت سعادته لا توصف عندما وجد صوت نسائي جميل يهاتفه ، كان يختلق المواضيع كي لا تغلق الخط .. و تستمر المهاتفة ، لكنها انهتها ببساطة ، استقبل ايميل بالموافقة من الجامعة ، فحانت ساعة السفر جمع أغراضه و ودع الجميع وهاتفها لكنها لم ترد فغادر ..اعتاد الترحال و لكن للهند سحر غريب داخله ، ركب الطائرة ، بمجرد تحليقها في الجو ، علم أن بها خطب ما !

كانت رحلة طويلة ، كلها مطبات هوائية ، نظرا لسوء الجو أخيراً وصل لندن. .كان قد حجز في فندق عن طريق الانترنت ، استأجر سيارة ، وصل للفندق ، و اتمم حجزه ، صعد لغرفته وبمجرد ما فتح الباب وجد نفسه في نفس الغرفة المعهودة التي يؤخذ اليها عند تعلم شيء جديد ، ضحك أحب المهمات الجديدة ، وجد من يستقبله و يخرج به لحديقة كبيرة غناء بها ألوان من الزهور و الطيور يعرفها و لا يعرفها ، و عجوز الجان في انتظاره استقبلته بالأحضان :

– ولدي المطيع ، لقد حان موعد زواجك

– زواجي يا أمي ؟

– أنـ .. (قاطعنه :

– ليست هي ، بل من تأتمنها على نفسك و سرك

– من ؟

استندت على عصاها و مشت فمشى بجوارها و استمتع بهذه المناظر الرائعة

الى أن انتهوا الى قاعة كبيرة بها مظاهر احتفال وأشخاص كثيرة و عروس تجلس وحيدة كأنها البدر في تمامه في جمال وجه أميرة و لها جسم بريا ولكنها أكثر اشراقاً منهن ، قادته العجوز اليها ، جلس بجوارها .. أعطته العجوز علبة صغيرة فيها خاتما الزواج .. أمسك يدها الرقيقة و في اصبعها وضع الخاتم! و امسكت هي بالأخر و ألبسته اياه قبل يدها ... و قبل بين عينيها ..كان هناك موسيقى رائعة هادئة ، قاما العرسين رقصاً على الأنغام الهادئة والكل يصفق لهم ..

جاء الموثق .. وثق الزواج !

اسم الزوج وليد و اسم الزوجة مون .. اسمها قمر جنسيتها بريطانية ، فكان التوثيق في السفارة ، و انتهى العرس و دخل

العروسان عشهما الجديد ،خرجا من القاعة و مشوا عبر الحديقة الى أن وصلوا لشقتهما ، نفس لعبة الاماكن و الربط بين أي مكان ، كان يعلم أن زوجته ليست بشرية ،ولكن تبدوا بشرية تماماً ، جلس بقربها قائلاً:

– أعلم من تكونين ، ولكنى فقط أريد أن أراك على هيئتك الحقيقية فمن غير المهم عندي الشكل الخارجي ما يستهويني هو الجوهر

– زوجي و حبيبي ليس اليوم ، تكتمل فرحتنا ثم تراني و تعتادني

– كما تحبي

و قبلها و أتمم الليلة ، روى في تلك الليلة كل عطشه .. استمتع بها على طريقة الكاماسوترا ، و في النهاية ناما محتضنين بعضهما البعض .

لا يعلم كم من الوقت ناما أو في أي مكان هو استيقظ نشيطاً على غير العادة جائع ، احضرت له الطعام فأكل حتى كاد يخرج الأكل من بلعومه ، ولم يلحظ أنها لم تأكل و بعد أن انتهى سألها :

– هل أكلتي ؟

– سأذهب لأكل

– ولماذا لم تأكلي معي ؟

– انتظر حتى اعتادك !

لم يقتنع ، ولكنه صمت ، و تركته و انصرفت خرج من الغرفة يبحث عنها لم يجدها ، اعتقد انها ذهبت لتقتل حيواناً ما و تشرب دمائه !

انتظر طويلاً و علم انها ستجده أينما كان فلا داعي لتضيع وقته ، و ذهب للجامعة ، وجد ترحيب به ، من بعض اساتذته الذى سبق و درسوا له في الهند ، والأيام تمر سريعاً ، انتظم في دراسته ، و تدريباته العملية بالمستشفى حتى انه لم يتذكر زوجته ، و كانت المفاجأة عندما وجد سعود و طارق ، وأنجلي

الغريب أن طارق و أنجلي تزوجا !

و سعود اتى بزوجته و طفليه ليستقر في لندن !

تذكر حينها أنه متزوج ، لكن أين زوجته على كل حال ! و استيقظ ليلاً و هو يغط في ثبات عميق على يد حانية ، و جسد ينغمس معه تحت الغطاء فقضى شهوته ، ثم سألها :

- أين كنتِ
- تركتك لتهتم بما جئت من أجله

- انتِ زوجتي و المفترض ان تظلي بجواري و تهتمي بشئوني ، ام هناك من تهتمي به غيري ؟
- اتمزح معي ؟
- أين كنتِ
- أخبرتك
- لا تتركني ثانياتاً
- سأفعل

جاءت بطعامه و مرة أخرى لم تأكل معه ، و اخبرته أنها ستعد العشاء لأصدقائه وزوجاتهم !

و بالفعل هاتفهم و انتظروهم على العشاء و جاء طارق و زوجته و سعود و زوجته ، قدم زوجته لهم و جلسوا جميعا للعشاء و لاحظ ان زوجته تأكل !

تبادلا أطراف الحديث ، يتذكرون الهند و نوادرهم هناك ، و حكى عن المشرحة و الأشباح ، و كيف استطاع التغلب عليهم ! و يوم انتقاله معهم و كيف أن الخمر و الحشيش لعبوا بعقله ، و هجم على كيران و قبلها ..احمر وجهه ، فهو لا يتذكر و كيف أنهم اسقوه اللبن كي لا يتطور الأمر ! كانت أمسية رائعة ، و تواعدت الزوجات الثلاث .و علم الجميع أنه تزوج و زوجته فاتنة الجمال ! انصرفوا و أخذ زوجته بين احضانه كي لا تهرب منه ثانياً !

و طلب منها أن تظهر له على هيئتها الحقيقية ، فنظرت اليه مشفقة عليه في لحظة واحدة وجدها على هيئتها الحقيقية ، لم يرتعد كما توقعت و لمسها تشبه المادة الهلامية لكنها ليست بقبيحة ، أو أنها لا تريد أن تظهر لها حقيقتها كاملة طلب منها أن تكون معه دائماً بشكلها الحقيقي و ضاجعها على هيئتها الحقيقية و لكنه لم يضاهي شهوتها ، فأنهكته

حتى انتهى منها و غط في ثباته . توالت الأيام ، و حصل على الماجستير ، و حصل على عمل في احدى المستشفيات و ازدهرت حالته و لكن كان هناك بعض الحنين لطفل ، لكن كيف ينجب طفل من جنية ! علمت ما يدور في خلده ، و تحدثت معه ان أراد طفل لا مانع لديها و سيكون شكله بشري لكنه سيتمتع بقدراتها و لم يعترض ، كان طبيباً متميزاً ، لامع محب لزوجته و بيته و حياته ، و في أحد الايام بشّرته زوجته أنها تحمل طفله بين أحشائها ، أخيراً سيكون له ذرية . طفل من صلبه له قدرات خارقة !و مرت الايام و جاء الصغير طفل عادى كأطفال البشر لكنه يظهر و يختفي ! يعدو سريعاً، يتحدث ووليد يجلس معه لساعات يلعب معه يظهر و يختفى مثله ، يقلد والده في كل ما يفعله ، و الام تعلمه كل المهارات الممكنة .. الا ان حنينه للهند يأتيه بين الحين و الآخر فكان يأخذ اجازته السنوية و يذهب مع زوجته و طفله

الى هنـــاك ، كـــان يشـــاهد الغابـــات الهنديـــة و المعـــالم الســـياحية كأي سائح عادي و لكنه كل مرة كأنها الأولى !

في أحـد المـرات و هـم يشـاهدون عرضـاً للفيـل اهتـاج الفيـل هياجـاً شـديداً اعتقـد وليـد أن قمـر سـبب هياجـه لأنـه يراهـا علـى صـورتها الحقيقيـة ! لكـن كـان السـبب طفلـه الصـغير مالـك عنـدما تحـول لأفعـى و حـاول الـدخول عـبر خرطـوم الفيـل ! ، و عنـدما رأتـه أمـه نهرتـه و منعتـه مـن التحـول الى شـيء أخـر ، فعاقبـه بعـدم الـذهاب للهنـد مـرة أخـرى ، و في احـدى الاجـازات ذهـب وحـده و أخـذه الحـنين ل بريـا فـذهب اليهـا في بيتهـا وجـدها تجلـس وحيـدة منكسـرة و سـألها عمـا بهـا فأجابتـه أنهـا طُلقـت لأنهـا لا تنجـب و كـم تمنـت أن يكـون لـديها طفـل صـغير تعـتني بـه و هـو صـغير و يعـتني بهـا في كبرهـا كانـت مـا تـزال جميلـة كعهـده بهـا ، و ظـل يرافقهـا طـوال مـدة اجازتـه حتـى انـه فكـر يتزوجهـا و ينجـب منهـا طفـل بشـري كامـل ! فـذهب اليهـا و

عـرض عليهـا الامـر ، ورحبـت بشـدة .. لكنـه لم يفكـر في قمـر و لا مالـك بـل في بريـا فقـط .. كـان تفكـيراً أنـاني منـه ، و كـان مـن المستحب اخبار

زوجتـــه ! تزوجهـــا في الســـفارة المصـــرية بالهنـــد و عـــاد بهـــا الى لنـــدن ، ليســـتأجر لهـــا مســـكن فقـــد زهـــد في معاشـــرة الجـــان كـــان يريـــد يشـــعر انـــه بشـــر عـــادي !كـــان علـــى يقـــين مـــن معرفـــة زوجتـــه بكـــل جديـــد طـــرأ عليـــه و لكنهـــا التزمـــت الصـــمت و هـــو تجاهـــل الأمـــر ، و اشـــترط علـــى بريـــا ان انجبـــت منـــه ســـتعتنق الاســـلام مـــن أجـــل الصـــغير فوافقـــت لعلمهـــا أنهـــا لا تنجـــب ! كـــان يعالجهـــا بمـــا تعلمـــه عنـــد الجـــان فهـــم أكثـــر تقـــدماً منـــا دون أن يخبرهـــا ، و يـــرى زوجتـــه الجنيـــة أثنـــاء معاشـــرته ل بريـــا و يخاطبهـــا بعقلـــه انصـــرفي لبيتـــك !عـــاد لزوجتـــه قمـــر ليجـــدها للمـــرة الأولى علـــى غـــير طبيعتهـــا الـــتي اعتادهـــا .. تزمجـــر و يتصـــاعد الـــدخان منهـــا كأنهـــا

بركـان أوشـك علـى الانفجـار ، عنـدما رأتـه انفجـرت في وجهـه قائلة :

– تزوجتهـا و لم أعـترض ، أحضـرتها معـك الى لنـدن و لم أعـترض ، أحببتهـا و لم أعـترض ، لكـن لمـاذا سـتنجب منهـا ، عـاقر .. و اسـتعملت مـا تعلمتـه كـي تعالجهـا و تنجـب ؟ انهـا لا تنوي ترك ديانتها ، أتترك طفلك لعابدة بقر مشركة تربيه ؟

– أن لم تفعل فأنتِ من ستربيه .

– أجننت أربي بشري ؟

– تربي ولدي ، مع أخيه

صمتت ، وهما يتحاوران بعقليهما كما اعتادا :

تعلمين أنـي اشـتاق لطفـل بشـري عـادي كأبيـه ، رزقـني الله بطفـل جميـل خـارق القـوى ، فأريـد طفـل بشـري يحـب أخيـه و أخـوه

يحبه و يعتني به ، أما أنتِ زوجتي و حبيبتي من تفهمني بدون كلام ، أما هي فحب من نوع أخر حب جُبلت عليه لأى انسان من بنى جنسي ، أشتاق لكِ و انا معها ، و اشتاق لها و أنا معكِ ، لكن أنتِ الحبيبة و الصديقة و كاتمة أسراري .اقتنعت بكلامه ، احتضنها و عاشرها و انهكته ، كي لا يكون هناك نصيب للأخرى في هذا اليوم ! منذ عاشر بريا أخر مرة في فترة تبويضها كان يعلم أنها ستحمل بإذن الله ، فتركها فترة لم يذهب اليها و كان يكتفي بالاطمئنان عليها بالهاتف و ينتقل بالمكان لها و هي نائمة ليتابع حالتها

علم أنها حملت ، فذهب اليها يحمل الزهور ، و يبشرها بحملها ، لم تصدق و أصرت على عمل اختبار للحمل ، و كادت تموت فرحاً فأخيراً ستصبح أماً ، ذكرها وليد بشرطه ، قالت طبعاً سأفعل ، و قرأ في أفكارها أنها لن تفعل فانتظر حتى تلد ..لم يكن وحده من ينتظر فقمر تنتظر هي الاخرى !

كان يتابع نمو الطفل كان ذكر سليم معافى ، و لكن شيء ما جعل بريا تسقط على بطنها ليموت الجنين قبل ولادته بساعات ! وولدت طفلها ميت ، انهارت بريا فقال لها :

– لا تحزني سنرزق بغيره ، ولكنك السبب في موته لقد ادمرتِ في نفسك أمراً ، أن تظلي على وثنيتك !ولكن عاهديني على تنفيذ وعدك اذا رزقنا بطفل آخر

– أعاهدك

كان يعلم أن قمر وراء هذا الحادث فقرر تلقينها درساً ! رجع لبيته دون أن ينبس بكلمة ، و نادى على صغيره مالك و جلس معه يتحدث اليه طفل في الثالثة من عمره و يقرأ أفكار طفله و أخبره انهم سيلعبون لعبة الاختفاء و على أمه أن تجدهم فلهذا لا يجب أن تعرف مكانهم والا خسروا في اللعبة ، احتضنه و دار دورات كثيرة كي يشوش على قمر ثم أختفى

و حصن طفله بتعويذه كي لا تتواصل معه قمر ! بعد فترة افتقدتهم فدخلت للغرفة لم تجدهم حاولت التواصل مع وليد دون جدوى ، حاولت مع مالك دون جدوى جن جنونها علمت أنه سينتقم منها ، ولكن أينتقم من طفله ؟ بالطبع لا ،فهدأت قليلاً ، و ذهبت لكل الاماكن التي تعرفها و التي لا تعرفها و عندما تعبت ، ذهبت ل بريا في أحلامها لتخيفها فيعلم أنها تهدده بالقضاء عليها فيعود بالطفل ! ولكنه قرأ عليها تعويذة ألزمتها فراشها مريضة ، لقد أصبح أقوى بكثير مما تعرفه عنه لقد تعلم أشياء كثيرة ، الجن أنفسهم لا يتقنونها غير فئات معينة منهم ، كان عقابه لها قاسياً فأبعدها عن طفلها مدة عشرة أيام و هي طريحة الفراش بلا حراك ! ولولا بكاء طفله و افتقاده لأمه لما أعاده اليها ، الا بعد تأديبها لفعلتها !

أعاد الطفل اليها و فك تعويذته منها و أمرها بالطاعة و الا سيقتلها في المرة القادمة ، ما فعله جعلها تخافه و تخشاه .. و

حملت بريا مرة أخرى و تابعها كالسابق وولدت له هذه المرة طفلاً جميل فقال لها :

– وعدك يا بريا !

– اتركني حتى استعيد عافيتي

– بل الآن ، والا لن تشاهدي طفلي مرة أخرى

– كما تحب و نفذت ما قاله لها و اسلمت !

رجع لبيته مع بريا سعيد بطفله البشري و كان كلما رجع لقمر يحكي لصغيره مالك عن أخيه الصغير و كم يحبه و يصحبه معه ليشاهده ، و يختفي مالك ليلعب مع اخيه كي يختفي هو الاخر و لكن لا يعرف فهو بشري . و عندما حاول بعدها يأخذه رفض مالك وصفاً اياه بالغبي لا يريد أن يلعب معى و لا يحبني ، نهره والده ، و اخبره أن أمه من البشر ليس له نفس صفاته

ولكنه اخيه الذي يحبه و يجب عليه هو حمايته !و فكر في جمع الزوجتين في منزل واحد مدة اجازته و ان كانت العواقب حميدة اباقهم و ان حدث مكروه اعاد الوضع كالسابق ! لقد اشتعل البيت بنيران الغيرة بين الزوجتين و بين الطفلين ، ظهرت قمر في ابهى صورة ، و كانت تحدث بريا و توسوس لها ان قمر أجمل و أحلى لابد و ان وليد يعشقها ، و بريا تصدر صياحاً و تلفت الانظار اثناء معاشرته لها كي تستشيط قمر غيظاً و مالك ينعت أخاه بالغبي البشري و يضربه كلما وجده ! علم وليد أن قراره كان الاغبى على الاطلاق ، ففصل بينهم مرة أخرى و أرادت قمر أن تحمل مرة أخرى فرفض وليد و ان مالك يكفي عنده فهو بأطفال العالم كله ، لم تقتنع و لكنها أدمرت شيئاً في نفسها ..اختفت و طفلها من حياته ! حاول التواصل معها دون جدوى ، فتواصل مع عجوز الجان كي تبحث له عنها ، فهي بمثابة أمه ، طلبت منه مهلة

يومين ، و أهمل بريا في رحلة البحث عن قمر و مالك ، جاب خلالها العالم بالتواصل و الانتقال ، دون جدوى بعد يومين أخبرته العجوز انها تمكث في مكان خفي بالمحيط ..وانها ترفض اعلامهم بمكانها أو التفاوض معهم ، و انها تقدمت بدعوى طلاق منه في مملكة الجان ، كي لا يصبح له أي سلطان عليها ، و تدخلت العجوز و اصطحبت وليد للمحكمة ، كانت المرة الأولى الذي يذهب الى هذا المكان ، قاعة مهيبة و قضاة متنوعين من كل طوائف الجن و محاميين و مذنبين و جمهور يجلس و يشاهد .. و بدأ وليد يشرح الأمر و كيف أنها أسقطت طفله ، حكم القاضي برفض دعواها ، مع عدم الجمع بين الزوجتين ، اما يطلق قمر ، أو يطلق الانسية ، مع مهلة أسبوع ! أصبح الأن في حيرة من أمره ، بمن يضحي ؟ و في اليوم السادس جاءه خبر بوفاة بريا و طفله ، انقلبت بها السيارة الاجرة التي كانت تقلها للمطار للهروب بطفلها

للهند و الاحتفاظ بديانتها ! ذهب لاستلام جثة طفله أما بريا فرفض لتسافر الجثة للهند و تدفن على ديانتها التي أحبتها ! رجعت قمر مسرعة عندما علمت الأمر كي تخبره انها ليس لها علاقة بما حدث و اعتذرت له و أن نيران الغيرة اشتعلت داخلها فلم تطيق الأمر . قبل اعتذارها ولكن هناك شيء كسر بينهم ، كان يبيت بمفرده ، يبكى ما هذا ؟ و كيف الخلاص مما أنا فيه ؟ مر بحالة اكتئاب غريبة و لم يطبق نظريته في الحياة الكاماسوترا .كانت قمر ترسل اليه طفله ليجلس معه ، كان يلعب معه و يعجب من قدرات طفله و كيف أنه يفهم حالة والده ، و حكى له عن ما رآه في المحيط و أنه يوماً ما سيذهب للعيش هناك !و بمرور الوقت خرج وليد من تلك الحالة ، لكنه لم يقرب قمر بعدها و عكف على مساعدة المرضى و زار والده في مصر ، لكنه لم يعود للهند بعدها ، كان يذهب للريف البريطاني و يساعد البسطاء طبياً ، ويرسل

المساعدات الطبية للدول المنكوبة أو الفقيرة ، كان يشعر أن منيته قربت أو انها حالة من اليأس بعد موت بريا و الطفل ، لكن كما الأزمات تكسبنا القوة فهي أيضاً تترك بصماتها علينا و هذا ما حدث مع وليد . تسربت الغربة اليه ، كان ينوي أن يتقاعد و يعود الى مصر ، ليلعب طفله على أرضها و يشرب من نيلها و يشتم عبيرها ، لكن طفله لم ينقصه جواز سفر أو طائرة ليسافر ! انه بالفعل يذهب الى أي مكان يريده ، و لا تمنعه حواجز أو حدود ، أو حتى جواز سفر ! كان مطمئن على الصغير و لا يخشى عليه من أي شيء فأمه ترعاه و مجتمعه سواء الإنجليزي أو داخل مملكة الجان يحترم حقوق مواطنيهم ولهم كل الحقوق و دولتهم أو المملكة توفر لهم كل سبل الراحة و التقدم . و دون أي مقدمات أصيب بنوبة قلبية دخل على أثرها غرفة العناية المركزة ، ولكن ليس طبيب معالج بل مريض يرقد على سرير ! مع الحالات الحرجة و

منهم أشخاص كان يعرفهم و يعالجهم ، كان يرى البعض يموتون أمام عينه فهو احساس مؤلم تدهورت حالته ، ولكن تدخل الجان و نقل في الحال عندهم فهم وصلوا من التقدم و الرقى مالا نعرفه و استقرت حالته و عاد أفضل من السابق !و شيء فشيء عاد الى عهده السابق مع قمر و استقر نفسياً و الطفل أصبح كل حياته .

و اثناء دوامه في عمله حدث مالا يحمد عقباه هجوم ارهابي بسبب وجود مريض محول من السجن و حراسة مشددة لكن عصابته كانت تريد استرجاعه و تحولت المستشفى لحالة من الكر و الفر و اطلاق النيران فارتبك الجميع ، حاول وليد الاتصال بزوجته شبكة الهاتف معطلة بالكامل لقد شوشت الاتصالات من العصابة حاول تطبيق ما تعلمه بالظهور بقرينه في المكان و الهرب لزوجته لكنه كان مرتبك و مشوش فلم يستطيع ، حاول قراءة أفكار المجرمين فعلم انهم سيفجرون

المستشفى بكل من فيه ، ارتبك لا يعرف كيف سيتصرف ، كان اختبار حقيقي له ، مئات المرضى .. و عشرات العاملين ، كيف يتركهم و يهرب ؟ حاول فعل أي شيء دون جدوى ، عزل المكان عن كل ما حوله اتفق مع أمن المستشفى على خطة مجنونة بنقل كل الحالات الخطيرة عن طريق الطائرة المجهزة المخصصة للمستشفى و في حالة كر و فر استطاعوا الوصول للطائرة و نقل بعض الحالات بها و بمجرد اقلاعها وجدوا المجرمين يحملون الرشاشات على سطح المبنى و أمطار من الرصاص ،في محاولة لإسقاط الطائرة بالمرضى ، لكن نجوا بحياتهم ، و دفع ثمن حياتهم حياة أشخاص أخرين حاول الانتقال .. لكن هناك شيء ما يحيل دون انتقاله ! وبعد جهد جهيد انتقل ولكن للأسفل ، و اصابته الرصاصات في كتفه و قدمه لم يقوى على الحراك و زملائه يحاولون اسعافه ، و غاب عن الوعى ! ليستفيق بعد عدة ساعات ، و هو في مكان

مختلف مكوم على الارض و معه عشرات الجثث لزملائه و المرضى يقف و يرى نفسه ملقى على الأرض ينظر في جسده مكان الجراح موجودة ولكنه لا يشعر بألم ! أهو حي أم ميت ؟ هل هو جثة فعلاً و هذه روحه أم انه حي و هذا الملقى قرينه لم يفهم بعد ! تخطى المجرمين المسلحين ، و انطلق خارجاً .. وصل لبيته وجد زوجته تقول لطفلها لقد عادت روح أبيك هو بأمان الآن ..... لم يستطيع السحر أو الجان مساعدته ، لقد مات ! ظل ساكناً ينظر اليهم دون كلمة ! فقالت له لا يستطيع الجن تغير أقدار البشر أو حتى تغيير الواقع لقد مت يا زوجي و هذه روحك .. سوف تسكن بمجرد دخولك لقبرك ! هناك في مصر بجوار أمك ! كثير من الناس يلهث وراء الدجالين و السحرة بحثاً عن ثروة أو جاه أو امرأة .. الجان لو كان يستطيع مساعدة أحد لساعد نفسه أولا . و لكنه لم يجري وراء جان أو سلطة أو جاه لقد أتت كل تلك

الاشياء اليه طواعيةً ! و لكن الموت محدد و مكتوب باللحظة و الثانية .. وصل الخبر لوالده و ان الجثمان سيصل غداً و يذهبوا للمطار لاستلامه ! ذهب والده واخوته و احضروه كان من سمع الخبر في انتظاره ، خشى الأب من تجمهر الناس على جثة ولده و ان الجميع سيريد تقبيله فعرج الى أحد المساجد على الطريق و غُسله به .. و هو واقف يراقب عن كسب كيف يغسل جثمانه أراد أن يخفف عن أبيه لكنه لا يراه ، انه جثة هامدة بلا روح و لا حياة فأخيراً ، سيذهب لوالدته في حياة أخرى حياة البرزخ ، وولده سيكمل مسيرته فثقته في قمر كبيرة و يعلم انها ستتخطى الأزمة ، و ستساعد طفله في تخطيها .. مهما عاش الانسان من سنوات فان نهايته آتية لا محالة .و كُفن و أخبروا الناس أن ينتظروه بالمقابر حملته سيارة الموتى و مشت كثيراً كأنها تمشي دهراً .. و اخيرا وصلت .... وحمل على الاعناق و هموا ينزلوا به القبر

لمح عجوز الجان و أولادها و زوجته و ابنه ذهب اليهم نظر لهم و نظروا اليه و عندما نزل الملحد بالجثة وجد نفسه ينجذب مرة واحدة ليلتصق بجسده حتى أصبح شخص واحد يسمع من خلال جثته ووالده يفك أربطة الكفن ، و يقذف الملحد على وجهه التراب و بقول منه و اليه و غلق القبر عليه وحده و دعا الشيخ له كثيراً و الجميع يؤمن ، و مع آخر شخص تحرك أقعدوه ليبدأ الرحلة في حياته الجديدة حياة البرزخ !و يحاسب عن كل أفعاله و ما أقترفه من خطايا و ما فعله من خير !..... ذهبت زوجته وولده الى أبيه و عرفته بنفسها وولده فاحتضنهم والده و بكى كثيراً ، و يقول:

– يا ليته ما تعلق بالطب و لا تركته يذهب للهند ،

– لا تبكي يا أبي فأنا و ابنه عوضاً عنه و يصبرنا الله جميعاً على فراقه

رجعوا جميعاً للبيت و أبوه يندبه ذهب الصغير لجده و احتضنه و رائحته كوالده و هادئ الطباع مثله ، جلست الزوجة بضعة أيام ، و استأذنت والد زوجها أن تعود من حيث أتت فاستحلفها أن تمكث معه بعض الوقت حتى يشبع من رائحة ولده بحفيده فأطاعته و مكثت !

كان الصغير يتجول بالمكان و ينام كثيراً و في حقيقة الأمر كان ينتقل من المكان ليتعلم ما يتعلمه رفاقه من الجان و أمه تعلم ماذا يفعل ، و تنتقل هي الاخرى من وقت لآخر ، و لكن أم مروان التي كانت تنظف المنزل للجد و تعد الطعام تخاف من الصغير و أمه و تشعر بصداع طوال تواجدها بالمنزل و أخبرت الجد أنها تخاف من هذا الطفل و أمه فتصرفاته غير طبيعية كطفل في سنه و هادئ أكثر مما ينبغي و يحرك الأشياء بعينيه ، و كان الجد ينهرها ويقول لها :

- يبدوا انكِ كبرتِ و خرفتي !

و تقسم بالله انه ليس طبيعياً حتى أمه بها شيء غير عادى ، و يقول لها انها انجليزية و لا تعرف لغتنا و لهذا هي لا تتحدث معنا و الطفل أيضاً، بالرغم من أنه كان ينهرها في كل مرة الا انه كان في ريبة و شك !و كان عنده قطة صغيرة يربيها تأسياً بزوجته ، عندما يراها الصغير تنكمش في بعضها كأنها رأت شيطاناً و تسرع لتختفي و لا تظهر مهما كانت جائعة فاحتال على الزوجة الجد كي يرى الاوراق الرسمية ليتحقق ان كانت زوجة ابنه ام لا!

فأعطته الوثيقة فالزواج رسمي ولكن ما خطبها و طفلها ، لماذا عندما يحمله و هو نائم يصبح لا وزن له و عندما يحمله و هو مستيقظ يكون ثقيل الوزن

و مـرات كـثيرة يـدخل الغرفـة فـلا يجـد أحـد و عنـدما يخـرج و ينـادى علـيهم يخرجـون مـن الغرفـة !و نـادى ذات صـباح علـى زوجة أبنه و قال لها :

– اصـدقيني القـول مـا قصـتك انـتِ وولـدك ، مـرات كـثيرة ادخـل في الليـل لا أجـد ، أحـد في الغرفـة و عنـدما اخـرج امامهـا و انـادى تخرجون منها، و لماذا الطفل يكون لا وزن له و هو نائم ؟

– انـني زوجـة ولـدك و هـذا طفلـه لكننـا لسـنا بشـريين ، لكـن نصـف الطفـل بشـرى لأبيـه و قدراتـه لـي أنـا ، سـأقص عليـك مـالم تعرفه لكن عدني أنه سيظل سرنا

– أعدك يا بنيتي

– زوجتك كـان لهـا صـديقة منـا و عنـدما حـان أجلـها طلبـت مـن صـديقتها ان تعلـم ولـدها وليـد قـدراتها الخاصـة مـن قـراءة الافكـار للعـلاج ل التنقـل عـبر الامـاكن في نفـس الوقـت و اشـياء

اخرى كثيرة ، ولم يكن من السهل اقناع وليد فتدبروا قصة العرافة حتى أصبح ولدك يعرف اشياء كثيرة ، الى أن جاء أجله و الصغير سيكمل المسيرة و يتعلم ما تعلمه أبوه من قبل .و نطلب منك ان تتركنا نغادر فلقد اطمئنانا عليك .

– و عندما أريد أن أرى حفيدي فقط كرر اسمه ثلاث مرات و انت وحدك ستراه . و في غمضة عين لم يجد لهما أثر !

انتقلا لعالمهما حيث أمامهم الكثير ليتعلمه الصغير و يعود يبدأ من حيث انتهى والده و تعاد الكرة .كان للصغير شأن كبير كوالده استطاع في فترة وجيزة كسب ثقة الجميع

طالب متفوق في دراسته يمارس الرياضة و السباحة و على الجهة الأخرى متفوق في كل الفنون كان يبدوا كقائد و التحق بالكلية الحربية ليصبح ضابطاً ، كان يهوى الرماية بشدة و اشترك فى كل المسابقات العالمية لها و حصل على العديد من

الجـوائز و الكـؤوس ، كـان يجـد والـده بطـلاً فهـو الانسـي الـذي استطاع كسـب ثقـة الانـس و الجـان ، كـان يطبـق نظريـة والـده في الحياة ،

تمت

السيرة الذاتية :

المؤلفة و الكاتبة / منى عبد اللطيف

مصرية الجنسية

كاتبة و مؤلفة روائية و عملت بعدة صحف ورقية و الكترونية (تسلم الأيادي ، الوطن ، أخبار العالم ، الحوار المتمدن ، شاهد و غيرها) ، و صاحبة دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع . لها العديد من المقالات الاجتماعية و السياسية والكتب و الدراسات التاريخية و المترجمة

(كتاب الانتحار . السبي . الرايات الحمر . انثرولوجيا البغاء .

هكـــذا النســـاء في أفريقيـــا . منظـــور ثلاثـــي الابعـــاد . رتـــوش نسائية)

<u>أعمالي الادبية</u>

(مجموعة قصصية) أنثى ولكن ، مذكرات نهد

<u>روايات</u>

داليـــا . الســـاحرة . مـــذكرات مـــيس أمينـــة . حـــنين . بائعـــة الهـــوى . دمـــوع حـــائرة، يوميـــات ملحـــدة . بـــيج اســـتورى . ابـــن الرفـــاعي . فـــيلا المريوطيـــة . تـــرويض أنثـــى ، الجنيـــة العاشـــقة . ســـي دي . بـــائع الأوهـــام .خلـــف الابـــواب المغلقـــة . عـــالم صـــوفيا، الكاماسوترا

ت : ٠٠٢٠١٠٠٦١٠١٠٠٦/ ٠٠٢٠١١٥٥٩٥٦٢٨٥

E:dar.elmona@gmail.com